صفحة 87- 143

السيرة النبوية

ابن هشام

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وبه نستعين }

الحمد للّه رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين

ذكر سرد النسب الزكي

من محمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى آدم عليه السلام

قال أبو محمد جمدُ الملك بنُ هشـام : هـذا كتـابُ سـيرة رسـول اللّـه - صلى اللّه عليه وآله وسلم - محمد بن عبد اللّه[1] بن عبد المطلب . واسم عبـد المطلب : شَيْبَة[2]، بن هاشم .

---

[1] عبد الله : معناه الخاضع الذليل له تعالى ، وقد جاء "أحب الأسماء إلى الله ما تعبد به " وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن ، قال الله تعالى : {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ} [الجن:19] .

[2] يدعو شيبة الحمد : لكثرة حمد الناس له : أي لأنه كان مفزع قريش فى النوائب وملجأهم فى الأمور ،فكان شريف قريش وسيدها كمالاً وأفعالاً من غير مدافع ولا منازع . وقيل : قيل له شيبة الحمد؛ لأنه ولد فى رأسه شيبة : أي كان وسط رأسه أبيض ، أو سمى بذلك تفاؤلا بأنه سيبلغ سن الشيب كما سموا بهرم وكبير ، وقيل اسمه عامر، وعاش مائة وأربعين سنة : وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكان مُجاب الدعوة، وكان يقال له الفيَّاض لجوده ، ومُطعم طير السماء، لأنه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش فى رؤوس الجبال .

وكان من حلماء قريش وحكمائها، وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان ، وكان في جوار عبد المطلب يهودي فأغلظ ذلك اليهودي القول على حرب فى سرق من أسواق تهامة، فأغرى عليه حرب من قتله ، فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ، ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفاظا لجواره ، ثم نادم عبد اللّه بن جُدعان .

وقيل له عبد المطلب ، لأن عمه المطلب لما جاء به صغيراً من المدينة أردفه خلفه :

وكان بهيئة رثة : فصار كل من يسأل عنه ويقول من هذا ؟ يقول عبدي أي حياء أن يقول ابن أخى، فلما دخل مكة أحسن من حاله وأظهر انه ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب : ويحكم إنما هو شَيْبة ابن أخى هاشم ، لكن غلب عليه الوصف المذكور فقيل له عبد المطلب .

وقيل لأنه تربَّى فى حجر عمه المطلب ، وكان عادة العرب أن تقول

واسم هاشم[3] : عَمرو بن عبد

لليتيم الذي تربى
فى حجر أحد هو عبده .
وكان عبد المطلب يأمر أولاده بترك الظلم والبغي ، ويحثهم على مكارم الأخلاق ، وينهاهم عن دنيئات الأمور.
وكان يقول : لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة، إلى أن هلك
رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة، فقيل لعبد المطلب في ذلك ، ففكر وقال : واللّه إن وراء هذه الدار داراً يُجزى فيها المحسن بإحسانه ، ويُعاقب المسيء بإساءته : أي فالمظلوم شأنه فى الدنيا ذلك ، حتى إذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي مُعَدَّة له فى الآخرة، ورفض فى آخر عمره عبادة الأصنام . وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها، وجاءت السنة بها : منها الوفاء بالنذر، والمنع من نكاح المحارم ، وقطع يد السارق ، والنهى عن قتل الموءودة، وتحريم الخمر والزنا، وأن لا يطوف بالبيت عريان ، وكان لِدَة عُبيد بن الأبرص الشاعر، غير أن عبيدا مات قبله بعشرين سنة، قتله المنذر. ويقال : إن عبد المطلب أول من خَضب بالسواد من العرب ، واللّه أعلم . والمطلب مفتعل من الطلب .

ويقال : قيل له عبد المطلب لأن أباه هاشما لما مر بالمدينة فى تجارته إلى الشام نزل على عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خراش بن خندف بن عدي بن النجار الخزرجى النجاري وكان سيد قومه فأعجبته ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوجها منه واشترط عليه مقامها عنده ، وقيل بل اشترط عليه أن لا تلد إلا عنده بالمدينة . فلما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة، فلما خرج في تجارة أخذها معه وهي حبلى، فتركها بالمدينة ودخل الشام فمات بغزة ووضعت سلمى ولدها فسمته شيبة فأقام عند أخواله بنى عدي بن النجار سبع سنين ، ثم جاء عمه المطلب بن عبد مناف فأخذه خفية عن أمه فذهب به إلى مكة. فلما رآه الناس ورأوه على

مناف ، واسم عبد مناف[4] : المُغيرة بن قُصي[5] ،

الراحلة قالوا من هذا معك ؟ فقال عبدي ثم جاءوا فهنئوه - به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغلب عليه .
وساد في قريش سيادة عظيمة وذهب بشرفهم ورآستهم . فكان جماع أمرهم عليه
وكانت إليه السقاية والرفادة بعد المطلب ، وهو الذي جدد حفر زمزم بعد ما كانت مطمومة من عهد جرهم ، وهو أول من طلى الكعبة بذهب في أبوابها من الغزالتين من ذهب اللتين وجدهما في زمزم مع تلك الأسياف القلعية .

[3] أما هاشم فاسمه عمرو، كما ذكر. وهو اسم منقول من أحد أربعة أشياء : من العمر الذي هو الغمر أو العَمر الذي هو من عمور الأسنان ، وقاله القتبي ، أو التمر الذي هو طرف الكم ، يقال سجد على عَمريه أي على كميه أو العَمر الذي هو القُرط كما قال التنوخي :

وعمرو هند كأن الله صوره عمرو بن هند يسود الناس تعنيتاً

يقصد بعمرو الأولى في البيت السابق : القرط ، وبعمرو الثانية : عمرو بن هند أحد ملوك العرب المستبدين .
وزاد أبو حنيفة الدينوري في كتابه " النبات " - وجها خامسا فقال فى العمر الذي هو اسم لنخل السكر : ويقال عَمر أيضاً، قال : يجوز أن يكون أحد الوجوه التي بها سمى الرجل عَمراً وقال : كان ابن أبي ليلى يستاك بعسيب العَمر.

وإنما سمى هاشما لأنه أول من هشم الثريد بعد جده إبراهيم ، فإن إبراهيم أول من فعل ذلك . أي ثرد الثريد وأطعمه للمساكين، وفيه أن أول من ثرد الثريد وأطعمه بمكة بعد إبراهيم جد هاشم " قصي ". ففي الإمتاع : وقصى أول من ثرد الثريد وأطعمه بمكة. وفيه أيضا هاشم عمرو العلا، أول من أطعم الثريد بمكة، ويقال : إن أول من فعل ذلك عمرو بن لحيّ .
وقد يقال :لا منافاة لأن الأولية إضافية : فأولية قصي- لكونه من قريش، وأولية عمرو بن لحيّ لكونه من خزاعة، وأولية هاشم باعتبار شدة مجاعة حصلت لقريش وإلى ذلك يشير الشاعر بقوله :

وأطعم في المحل عمرو العلا فللمسنتين به خصب عام

وقال أيضاً :

ابن كِلاب[6]

عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه مر السحاب ولا ريح تجاريه
جفانه كالجوابي للوفود إذا لبوا بمكة ناداهم مناديه
أو أمحلوا أخصبوا منها وقد مُلئت قوتا لحاضره منهم وباديه

وقد قيل فيه :

قل للذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف
الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلمّ للأضياف

وعن بعض الصحابة قال : رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى اللّه تعالى عنه على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول :

يا أيها الرجل المحوّل رحله ألا نزلت بآل عبد الدار
هبلتك أمك ، لو نزلت برحلهم منعوك من عدم ومن إقتار

فالتفت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر رضى اللّه عنه فقال : أهكذا قال الشاعر ؟ قال لا والذي بعثك بالحق ، ولكنه قال :

يا أيها الرجل المحول رحله ألا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك أمك لو نزلت برحلهم منعوك من عدم ومن إقراف
الخالطين غنيهم بفقيرهم حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : هكذا سمعت الرواة ينشدونه ، كما قال مطرود بن كعب الخز اعي فى تصيدته وقيل الزبعري والد عبد اللّه :

عمرو الذي هَشَم الثريد لقومه ورجالُ مكةَ مُسْنِتون عجافُ
سُنَّتْ إليه الرحلتان كلاهما سَفَرُ الشتاء ورحلةُ الأصياف

وذلك لأنه أول من سن رحلتي الشتاء والصيف ، وكان أكبر ولد أبيه .

وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف على السقاية والرفادة، فكان يعمل الطعام للحجاج ، يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد، ويقال لذلك الرفادة .

واتفق أنه أصاب الناس جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام ، وقيل

ابن مُرَّة[7]، بن كَعب[8] بن لُؤَيّ[9] ،

بلغه ذلك وهو بغزة من الشام ، فاشترى دقيقاً وكعكاً وقدم به مكة في الموسم ، فهشم الخبز والكعك ونحر الجزر وجعله ثريدا، وأطعم الناس حتى أشبعهم؛ فسمي بذلك هاشما. وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء.
قال بعضهم : لم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء.
قال ابن الصلاح :
روينا عن الإمام سهل الصعلوكى أنه قال فى قوله صلى الله عليه وسلم " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " أراد فضل ثريد عمرو العلا، الذي عظم نفعه وقدره ، وعم خيره وبره ، وبقى له ولعقبه ذكره .
قال : وقد ذكر أنه كان إذا هل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها يخطب ويقول في خطبته : يا معشر قريش إنكم سادة العرب ، أحسنها وجوها، وأعظمها أحلاما أي عقولا، وأوسط العرب : أي أشرفها أنسابا، وأقرب العرب بالعرب أرحاما. يا معشر قريش إنكم جيران بيت الله تعالى، أكرمكم اللّه تعالى بولايته ، وخصكم بجواره دون بني إسماعيل ، وإنه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف اللّه أنتم ، فأكرموا ضيفه وزواره ، فإنهم يأتون شُعْثا غُبْرا من كل بلد على ضوامر كالقداح ، فأكرموا ضيفه وزوار بيته ، فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه ، وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يُقطع فيه رحم ، ولم يُؤخذ بظلم ، ولم يدخل فيه حرام؛ فمن شاء منكم أن يفعل مثلى فعل ، وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت اللّه وتقويتهم إلا طيبا؛ لم يُؤخذ ظلما، ولم يُقطع فيه رحم ، ولم يُؤخذ غصبا، فكانوا يجتهدون في ذلك ، ويخرجونه من أموالهم فيضعونه فى دار الندوة .
لكل ما تقدم يقال لهاشم وإخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أقداح النضار : أي الذهب ويقال لهم المجيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب .

ابن غالب[10] بن فهر[11]

وحكى ابن جرير عن " هاشم " : أنه كان توأم أخيه عبد شمس وأن هاشما خرج ورجله أي [إصبعها] ملتصقة برأس عبد شمس ، ولم يمكن نزعها إلا بسيلان دم ، فما تخلصت حتى سال بينهما دم ، فقال الناس بذلك يكون بين أولادهما حروب ، أو يقولون سيكون بينهما دم ، فكان بين ولديهما أي بين بني العباس ، وبين بني أمية بن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة .

وكان إخوة هاشم : عبد شمس والمطلب - كان أصغر ولد أبيه وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال - وأيضاً نوفل من أم أخرى وهى واقدة بنت عمرو المازنية ولهم أخ ليس بمشهور وهو أبو عمرو واسمه عبد، وأصل اسمه عبد قصي . وكانوا قد سادوا قومهم بعد أبيهم وصارت لهم الرياسة وكان يقال لهم المجيرون ، وذلك لأنهم أخذوا لقومهم قريش الأمان من ملوك الأقاليم ليدخلوا في التجارات إلى بلادهم ، فكان هاشم قد أخذ أمانا من ملوك الشام والروم وغسان ، وأخذ لهم عبد شمس من النجاشي الأكبر ملك الحبشة، وأخذ لهم نوفل من الأكاسرة، وأخذ لهم المطلب أمانا من ملوك حمير.

قال بعضهم : ولا يعرف بنو أب تباينوا فى محالّ موتهم مثلهم؛ فإن هاشم مات بغزة، وعبد شمس مات بمكة، وقبره بأجياد، ونوفلا مات بالعراق ، والمطلب مات ببرعاء من أرض اليمن .

[4] مناف أصل اسمه مناة اسم لصنم عظيم لهم ، وكان سُمي به عبد مناة، ثم نظر قصي فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة، فحوله : عبد مناف . وكانت أمه جعلته خادماً لذلك الصنم .

وقيل وهبته له لأنه كان أول ولد لقصى على ما قيل ، وعبد مناف اسمه المغيرة : وهو منقول من الوصف ، والهاء فيه للمبالغة، أي أنه مُغير على الأعداء، أو مغير من : أغار الحبل إذا أحكمه ، ودخلته الهاء كما دخلت في علامة ونسَّابة، لأنهم قصدوا الغاية، وأجروه مجرى

ابن مالك[12] بن النَّضر[13]، بن كِنانة[14] بن خُزَيمة[15]، بن مُدْرِكة[16]، واسم مدركة:

الطامة والداهية . وكانت الهاء أولى بهذا المعنى؛ لأن مخرجها غاية الصوت ومنتهاه ، ومن ثم لم يكسَّر ما كانت فيه هذه الهاء، فلا يقال في علامة، علاليم، وفي نسابة : نساسيب؛ كي لا يذهب اللفظ الدال على المبالغة، كما لم يكسَّر الاسم المصغر كي لا نذهب بنية التصغير وعلامته .

ويجوز أن تكون الهاء في مغيرة للتأنيث ، ويكون منقولا من وصف كتيبة، أو خيل مغيرة، كما سموا بعسكر.

وعبد مناف هذا كان يلقب : قمر البطحاء - لحسنه وجماله - فيما ذكر الطبري .

ويروى عن أبي نعيم قال : قلت لمالك : ما كان اسم عبد المطلب؛ قال : شيبة، قلت : فهاشم ، قال : عمرو، قلت : فعبد مناف ، قال لا أدري !! وكان عبد مناف أخو عبد الدار الذي كان أكبر ولد أبيه وإليه أوصى بالمناصب وعبد العزى وعبد وبرة وتخمر، وأمهم كلهم حُبَّى بنت حليل بن حبشي بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى، وأبوها آخر ملوك خزاعة وولاة البيت منهم وكلهم أولاد قصي .

وعبد مناف الجد الثالث لرسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان ، والجد التاسع للإمام الشافعي رضى اللّه تعالى عنهما.

[5] وقُصى اسمه زيد، ويدعى مجمعاً أيضاً وهو تصغير قصي أي بعيد، لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قُضاعة، حين احتملته أمه فاطمة مع ربيعة بن حزام . وصغر على فُعَيْل وهو تصغير فَعيل . وقيل له قصي لأنه - كما سبق - بعد مع أمه إلى الشام ، لأن أمه تزوجت بعد مرت أبيه ، وهو فطيم ، بشخص يقال له ربيعة بن حزام . وقيل حزام بن ربيعة العذري ، فرحل بها إلى الشام ، وكان قصي لا يعرف له أبا إلا زوج أمه المذكور. فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شر ، فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالغربة، وقال له : ألا تلحق بقومك وببلادك فإنك لست منا.

وفي لفظ : لما قيل له ذلك ، قال ممن أنا ؟ قيل له سلْ أمك فشكا ذلك إلى أمه ، فقالت له : بلادك خير من بلادهم ، وقومك خير من قومهم ، أنت أكرم أباً منهم ، أنت ابن كلاب بن مرة، وقومك بمكة

عامر، بن إلْياس[17] ، بن مُضر[18] ،

عند البيت الحرام تفد إليه العرب فلما أراد الخروج إلى مكة قالت له أمه لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاعة، فإنى أخاف عليك ، فشخص مع الحجاج ، فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج قضاعة، فعرفوا له فضله وشرفه ، فأكرموه وقدموه عليهم ، فساد فيهم ثم تزوج بنت حُليل الخزاعى وكان أمر مكة والبيت إليه ، وهو آخر من ولي أمر البيت والحكم في من خزاعة، فجاء منها بأولاده ، فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات حُليل ، فرأى قصي أنه أولى بأمر مكة من خزاعة، لأن قريشا أقرب إلى إسماعيل من خزاعة، فدعا قريشا وبني كنانة إلى إخراج خزاعة من مكة فأجابوه إلى ذلك وانضم له قضاعة، جاء بهم أخو قصي لأمه فأزاح قصي يد خزاعة وولي أمر مكة .

وقيل إن حُليلا جعل أمر البيت لقصي . ولا منافاة لجواز أن تكون خزاعة لم ترض بما فعله حُليل من أن يكون أمر البيت لقصي فحاربهم وأخرجهم من مكة .

وقيل إن حُليلا أوصي بذلك لأبي غُبشان بعد أن أوصى بذلك لابنته زوج قصي ، وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت وإغلاقه ، وأن قصيا أخذ ذلك منه بزق خمر، فقالت العرب : أخسر صفقة من أبي غُبشان .

وقيل إن أبا غبشان أعطي ذلك لبنت حُليل زوج قصي، وأعطاه أثوابا وأبعرة، فكان أبو غبشان آخر من ملك أمر مكة والبيت من خزاعة .

ولا يخالف ذلك ما تقدم من أن حُليلا آخر من ولى أمر البيت والحكم بمكة، لجواز أن يكون المراد آخر من ولي ذلك ، واستمر كذلك إلى أن مات . قال بعضهم : وكان أبو غُبشان خالا لقصى، وكان في عقله شىء، فخدعه قصي فاشترى منه أمر مكة والبيت بأذواد من الإبل،.

والجمع بين هذه الروايات من أن قصيا أخذه من أبى غُبشان بزق خمر، وبين أنه أخذ ذلك بأثواب وأبعرة، وبين أنه أخذ ذلك بأذواد من الإبل ممكن ، لجواز أن يكون جمع بين الخمر والأثواب والإبل فوقع الاقتصار على بعضها من بعض الرواة.

ابن نزار[19]، بن مَعَد[20] بن عدنان[21] ، بن أدُّ[22]

ثم جمع قصى قريشا بعد تفرقها فى البلاد وجعلها اثنتى عشرة قبيلة، ومن ثم قيل له مجمع . وإلى ذلك يشير قول الشاعر :

قصى لعمري كان يُدْعَى مجمعا به جمع اللّه القبائل فى فهر

وصار قصى رئيسا لقريش على الإطلاق حين أزاح يد خزاعة عن البيت ، وأجلاهم عن مكة بعد أن لم يسلموا لقصى في ولاية أمر البيت ، ولم يجيزوا ما فعل حُليل وأبو غُبشان على ما تقدم ، وذلك بعد أن اقتتلوا آخر أيام منى بعد أن حذرتهم قريش الظلم والبغي ، وذكرتهم ما صارت إليه جرهم حين ألحدوا فى الحرم بالظلم ، فأبت خزاعة، فاقتتلوا قتلا شديدا، وكثر القتل والجراح في الفريقين إلا أنه فى خزاعة أكثر، ثم تداعوا للصلح واتفقوا على أن يحكموا بينهم رجلا من العرب ، فحكموا يعمر بن عوف و.كان رجلا شريفا، فقال لهم : موعدكم فناء الكعبة غدا، فلما اجتمعوا قام يعمر، فقال : ألا إني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدميَّ هاتين ، فلا تباعة لأحد على أحد في دم . وقيل قضى بأن كل دم أصابته قريش من خزاعة موضوع ، وأن ما أصابته خزاعة من قريش فيه الدية، وقضى لقُصىّ بأنه أولى بولاية مكة، فتولاها.

وكانت خزاعة قد أزالت يد جرهم عن ولاية البيت ، فإن مضاض بن عمرو الجرهمي الأكبر ولى أمر البيت بعد نابت بن إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، فإنه كان جدا لنابت وغيره من أولاد إسماعيل لأمهم ، واستمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد إسماعيل فى ذلك لخئولتهم ، وإعظاما لأن يكون بمكة بغي .

ثم إن جرهما بنوا بمكة، وظلموا من يدخلها من غير أهلها، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها، فأجمعت خزاعة لحربهم وإخراجهم من مكة، ففعلوا ذلك بعد أن سلط الله تعالى على جرهم دواب تشبه النغف ، فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب . وذهب من بقى إلى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي آخر من ملك أمر مكة من جرهم ، وحزنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة وملكها خزنا شديدا وقال عمرو أبياتا منها :

ويقال أدَد، بن مُقَوِّم[23] ، بن ناحور[24]، بن تَيْرَح[25] ، بن يَعْرُب ، بن يَشْجُب[26] ، بن نابت ، بن إسماعيل[27] ، بن إبراهيم[28] - خليل الرحمن - ابـن تـارح - وهـو آزر[29] - بن ناحور، بن ساروغ ، بـن داعـو، بـن فالـخ[30] ، بـن عَيْـبر[31] ، بـن شـالخ[32] ، بـن أرْفَخْشَذ[33]، بن سام ،

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والدهور البواتر

وصارت خزاعة بعد جرهم ولاة البيت والحكام بمكة كما تقدم . وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي ، وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرهمي آخر ملوك جرهم المتقدم ذكره . وقد بلغ عمرو بن لحى فى العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية. وهو أول من أطعم الحج بمكة سدائف الإبل ولحمانها على الثريد.

وفي كلام بعضهم : صار عمرو للعرب ربا، لا يبتدع لهم بدعة إلا اتخذوها شِرعة، لأنه كان يطعم الناس ويكسوهم في المرسم ، وربما نحر لهم في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة .

وهو أول من غير دين إبراهيم : فقد قال بعضهم : تضافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد إبراهيم استمرت على دينه : أي من رفض عبادة الأصنام إلى زمن عمرو ابن لحي ، فهو أول من غير دين إبراهيم ، وشرع للعرب الضلالات ، فعبد الأصنام ، وسيب السائبة وبحَّر البحيرة.

وعمرو أول من وصل الوصيلة، وحمى الحامي ، ونصب الأصنام حول الكعبة وأتى بهُبل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالأزلام .

وأول من أدخل الشرك في التلبية، فإنه كان يلبي بتلبية إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهى " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، فعند ذلك تمثل له الشيطان فى صورة شيخ يلبي معه ، فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك ، قال له ذلك الشيخ : " إلا شريكا هو لك "، فأنكر عمرو ذلك، فقال ، فقال له ذلك الشيخ : "

بن نوح[34] ، بن لَمَك[35] ، بن مَتوُّشَلَخ[36] ، بن أخنوخ[37] وهو إدريس[38] النبي – فيما يزعمون – واللّه أعلم . وكان أول بنى آدم أعطى النبـوة، وخَـطّ بـالقلم - ابـن يَرْد[39]، بن مَهْليل[40] بن قَيْنَن[41] ، بن يانِش[42] ، بن

تملكه وما ملك "، وهذا لا بأس به ، فقال ذلك عمرو، فتبعته العرب ذلك : أي فيوحِّدونه بالتلبية، ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده ، قال تعالى توبيخا لهم {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ } [يوسف:106]

وهو أول من أحل أيضا أكل الميتة، فإن كل القبائل من ولد إسماعيل لم تزل تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحى فزعم أن الله تعالى لا يرض تحريم أكل الميتة، قال : كيف لا تأكلون ما قتل اللّه وتأكلون ما قتلتم ؟

وروى البخاري أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في قال : " رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قُصبه فى النار ، وفى رواية (أمعاءه) أي وهى المراد بالقُصب بضم القاف .

وفى رواية " رأيته يؤذي أهل النار بريح قُصبه ".

وقال صلى الله عليه وسلم لأكثم بن الجون الخزاعى واسمه عبد العزى وأكثم بالثاء المثلثة : وهو في اللغة واسع البطن " يا أكثم رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه في النار، فما رأيت رجلا أشبه من رجل منك به ولا بك منه ، فقال أكثم : فعسى أن يضرني شبهه يا رسول اللّه ، قال لا، إنك مؤمن وهو كافر، إنه أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان "

فإن العرب من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام استمرت على دينه لم يغيره أحد إلى عهد عمرو بن لحي . ، ويقال إن عمرو بن لحي هو الذي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد، وكانت الأزد يحجون إليه ويعظمونه ، وكذلك الأوس والخزرج وغسان .

وكان عمرو يخبر قومه بأن الرب يشتي .بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى، فكانوا يعظمونهما وكانوا يهدون إلى العُزى كما يهدون إلى الكعبة . وقُصى هو الذي أمر قريشا أن يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم إن فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل

شيث[43] ، بن آدم[44] صلى الله عليه وسلم.

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام : حدثنا زياد بن عبـد اللّـه البَكَّـائى[45]، عن محمد بن إسحاق المطلبي[46] ، بهذا الذي ذكرت مـن نسـب محمـد رسـول اللّه - صلى اللّه عليه وآله وسلم - إلى آدم عليه السلام ، وما فيـه مـن حـديث إدريس وغيره .

قال ابن هشام : وحدثنى خلاد بن قُرَّة بن خالد السَّـدومي ، عـن شَـيْبان ابن رُهَيْر بن شقيق بن ثَوْر، عن قتَادة بن دِعامة، أنه قال :

قتالكم ، فبنوا حول البيت من جهاته الأربع وجعلوا أبواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم باب ينسب إليه ، كباب بني شيبة، وباب بني سهم ، وباب بني مخزوم ، وباب بنى جمح ، وتركوا قدر المطاف بالبيت فبنى قُصي دار الندوة وهي أول دار بنيت بمكة، واستمر الأمر على أنه ليس حول الكعبة إلا قدر المطاف ، وليس حوله جدار زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضى اللّه عنه ، فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه اشترى تلك الدور من أهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها، ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضى اللّه تعالى عنه اشترى دورا أخرى وغالى في ثمنها وهدمها وزاد فى سعة المسجد، ثم إن ابن الزبير رضي اللّه عنهما زاد في المسجد زيادة كثيرة، ثم إن عبد الملك ابن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا، ثم الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل إليه أعمدة الرخام ، ثم زاد فيه المهدى والد الرشيد مرتين .

وكانت قريش قبل ذلك : أي قبل بناء منازلهم فى الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا، وإذا أراد أحدهم قضاء حاجة الإنسان خرج إلى الحل .

وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المغمش وهو على ثلثي فرسخ من مكة.

ومما يؤثر عن قُصيٍّ : من أكرم لئيما أشركه في لؤمه . ومن استحسن قبيحا نزل إلى قبحه . ومن لم تصلحه الكرامة أصلحه الهوان . ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان.

ولما احتضر قال لأولاده : . اجتنبوا الخمر، فإنها تفسد الأذهان .

وحاز قُصيٍّ شرف مكة كله ،. فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة .

وكان عبد الدار أكبر أولاد قُصَىّ وعبد مناف أشرفهم : أي لأنه شرف في زمان أبيه قُصَىّ، وذهب شرفه كل مذهب ، كذلك كان أخوه

إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - ابـن تـارح - وهـو آزر - ابـن نـاحور بـن أسرغ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرْفَخْشَذ بن

المطلب ، كان يقال لهما البدران ، وكانت قريش تسمى عبد مناف الفياض لكثرة جوده ، فأعطى قُصيٌّ ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة.

[6] واسمه حكيم ، وقيل عروة، ولقب بكلاب لأنه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب ، وهو الجد الثالث لآمنة أمه صلى الله عليه وسلم ، ففي كلاب يجتمع نسب أبيه وأمه .
ولفظ " كلاب " : وهو منقول إما من المصدر الذى هو معنى المكالبة، وإما من الكلاب جمع علب . لأنهم يريدون الكثرة. وقد قيل لأبي الرقيش الأعرابى : لم تسمون أبناؤكم بشر الأسماء نحو : كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو : مرزوق ورباح ، فقال : إنما نسمى أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا. يريد أن الأبناء عدة الأعداء وسهام في نحورهم ، فاختاروا لهم هذه الأسماء.
[7] مرة منقول من وصف الحنظلة والعلقمة، وكثيرا ما تسمى العرب بحنظلة وعلقمة. ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة؛ فيكون منقولا من وصف الرجل بالمرارة، ويقوى هذا قولهم : تميم بن مر وهو من المسمين بالنبات؛ لأن أبا حنيفة الدينوري ذكر في كتاب : النبات : أن المرة بقلة تقلع فتؤكل بالخل والزيت ، يشبه ورقها ورق الهندباء.
وأبناء " مرة " ثلاثة هم كلاب ، وتيم ويقظة أبو مخزوم.
ومرة أخو عدي وهصيص .
ومرة هو الجد السادس لأبي بكر رضي الله عنه ، والإمام مالك رضي اللّه عنه يجتمع معه صلى اللّه عليه وسلم في هذا الجد.
[8] وأما كعب فمنقول إما من الكعب الذي هو قطعة من السمن ، أو من كعب القدم ، وهو أشبه لقولهم : ثبت ثبوت الكعب . وجاء في خبر ابن الزبير : أنه كان يصلي عند الكعبة يوم قُتل ، وحجارة المنجنيق تمر بأذنيه ، وهو لا يلتفت كأنه كعب راتب أي - ثابت - وكعب بن لؤى هذا أول من جمع يوم العروبة، ولم تسم العروبة

سام بن نوح بن لَمْك بن متُّوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بـن قَـاين ابـن أنُوش بن شيث بن آدم[47] – صلى الله عليه وسلم -.

الجمعة إلا منذ جاء الإسلام في قول بعضهم . وقيل : هو أول من سماه الجمعة؛ لاجتماع قريش فيه إليه فيخطبهم ، ويذكرهم بمبعث النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعلمهم أنه من ولده ، ويأمرهم باتباعه والإيمان به ، ويقول : سيأتي لحرمكم نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم ، وينشد أبياتا آخرها :

على غفلةٍ يأتى النبي محمد فيخبر أخباراً صدوق خبيرُها

وينشد أيضاً :

يا ليتني شاهد فحواء دعوته حين العشيرة تُبغى الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة . وفى الإمتاع : وعشرون سنة، لأن الحق أن الخمسمائة والستين إنما هي بين موت كعب والفيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو نُعَيْم في الدلائل النبوية.

وقيل إِ ن كعب أول من قال (أما بعد) فكان يقول : أما بعد فاسمعوا وافهموا، وتعلموا واعلموا، ليل داج . وفي رواية : ليل ساج ، ونهار صاح ، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرين ، فصِلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم ، وثمروا أموالكم ، الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون .

وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه ، لأن كل شىء علا وارتفع فهو كعب . وهو الجد الثامن لعمر رضي اللّه تعالى عنه .

[9] قال ابن الأنباري : هو تصغير اللأى وهو الثور الوحشى وأنشد :

يعتاد أدحية بقين بقفرة ميثاء يسكنها اللأيُ والفرقد

ولؤي : بالهمزة أكثر من عدمها : وفي سبب تصغيره خلاف قال أبو حنيفة الدينوري : اللأى هي البقرة، وأنشد في وصف فلاة :

كظهر اللأي لو يبتغي ريّة بها نهاراً لأعيت فى بطون الشواجن

وهو أيضاً تصغير لأي ، لأن اللأى : البطء ، كأنهم يريدون معنى الأناة وترك العجلة، وذلك أنه وُجد في أشعار بدر مكبراً على هذا اللفظ في شعر أبي أسامة حيث يقول :

منهج ابن هشام في عرضه للسيرة : قال ابن هشام : وأنا - إن شاء اللّـه - مبتدئٌ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومَن وَلد رسولَ اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - من ولدِه ، وأولادِهم لأصلابهم ، الأولَ فالأولَ ، من إسماعيل إلى رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - وما يَعْرِض من حديثهم ، وتاركٌ ذكْرَ غيرهم مِن ولد إسماعيل على هذه الجهة، للاختصار، إلى حديث سيرة رسول الله - صلى اللّه عليه وسلم - وتاركٌ بعضَ ما ذكره ابنُ إسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - فيه ذكر-، ولا نزل فيه من القرآن شئ ، وليس سبباً لشىء من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الاختصار، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل

فدونكم بني لأي أخاكم ودونك مالكا يا أم عمرو

مع ما جاء في بيت الحُطيئة:

أتت آل شماس بن لأي وإنما أتاهم بها الأحلام والحسب العِدُّ

وقوله أيضا :

فماتت أمُّ جارة آل لأي . ولكن يضمنون لها قراها

وفي الحديث من قول أبي هريرة : " أحبُّ إليَّ من شاء ولاء " فاللاء ههنا جمع اللائي ، وهو الثور، مثل الباقر والجامل . وتوهم ابن قتيبة أن قوله لاء مثل ماء فخطأ الرواية. :قال إنما هو " آلاء " مثل ألعاع جمع لأي .

وكعب وعامر وسامة وخزيمة وسعد والحارث وعوف سبعتهم أبناء لؤي أخى تَيم الأدرم .

[10] وأبناء غالب هم لؤي وتَيْم الأدرم وغالب أخي الحارث ومحارب .

[11] [فهر] : قيل : إنه لقب ، والفهر من الحجارة الطويل ، واسمه قريش، وقيل بل اسمه فهر، وقريش لقب له : إنما سمي قريشا لأنه كان يقرش : أي يفتش على خلة حاجة المحتاج فيسدها بماله ، وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم ، فسموا بذلك قريشا. قال بعضهم : وهو جماع قريش عند الأكثر، قال الزبير بن بكار : أجمع النسابون من قريش وغيرهم على أن قريشا إنما تفرقت عن فهر، وفهر هذا هو الجد السادس لأبي عبيدة بن الجراح . ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لأخذ أحجار الكعبة إلي اليمن ليبنى بها بيتا، ويجعل حج الناس إليه ونزل بنخلة، خرج فهر إلى مقاتلته بعد أن جمع قبائل العرب ، فقاتله وأسره ، وانهزمت حمير ومن انضم إليهم واستمر حسان فى الأسر ثلاث سنين ثم افتدى نفسه بمال كثير، وخرج فمات بين مكة واليمن ، فهابت العرب فهرا وعظموه وعلا أمره .

ومما يؤثر عن شر قوله لولده غالب : قليل ما فى يديك أغنى لك من كثير ما أخلق وجهك وإن صار إليك .

وأبناء فهر هم غالب والحارث ومحارب ، وفهر أخو الحارث وكلاهما

العلم بالشعر يعرفها، وأشياء بعضُها يَشْنُعُ الحديث به ، وبعض يسوء بعضَ الناس ذِكْره ، وبعض لم يُقرّ لنا البَكَّائى بروايته ، ومستقصٍ - إن شاء اللّه تعالى - ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له ، والعلم به .

ابن مالك . وقد روي عن نسابي العرب أنهم قالوا : من جاوز فهرا فليس من قريش وإليه تنسب القبيلة " قريش ".

[12] قيل له ذلك لأنه ملك العرب ، وهو أخو الصلت ويخلد.

[13] ولقب به لنضارته وحسنه وجماله ، واسمه قيس ، وهو جماع قريش عند الفقهاء، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه قرشي ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشى، فقد سُئل رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ، " من قريش ؟ فقال من ولد النضر " أي وعلى أن جماع قريش " فهر " كما تقدم ، فمالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش – ولكن ابن كثير في البداية والنهاية يرجح أن " النضر " الذي إليه جماع قريش .

وأمه برة بنت أد بن طابخة .

[14] قيل له كنانة، لأنه لم يزل فى كنّ من قومه . وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر تحج إليه العرب لعلمه وفضله . وكان يقول : قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو إلى اللّه وإلى البر والإحسان ومكارم الأخلاق ، فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا إلى عزكم ، ولا تعتدوا - أي تكذِّبوا - ما جاء به فهو الحق.

قال ابن دحية رحمه اللّه : كان كنانة يأنف أن يأكل وحده؛ فإذا لم يجد أحداً أكل لقمة ورمى لقمة إلى صخرة ينصبها بين يديه أنفة من أن يأكل وحده .

ومما يؤثر عنه : رب صورة تخالف المخبرة، قد غرت بجمالها، واختبر قبح فعالها، فاحذر الصور واطلب الخبر.

[15] وخزيمة والد كنانة، تصغير خزمة، وهى واحدة الخزم ، وهو موجود في أسماء الأنصار وغيرهم ، وهي المرة الواحدة من الخزم ، وهو شد الشيء وإصلاحه . وقال أبو حنيفة الدينوري في كتابه " النبات " : الخزم مثل الدوم تتخذ من سيفه الحبال ، ويصنع من أسافله خلايا للنحل ، وله ثمر لا يأكله الناس ولكن تألفه الغربان وتستطيبه.

[16] والصحيح عند الجمهور أن اسمه : عمرو، وقيل له مدركة لأنه

سياقةُ النسب من ولد إسماعيل
عليه السلام

أولاد إسماعيل عليه السلام : قال ابن هشام : حدثنا زياد بن عبد اللّه البَكَّـائى، عن محمد بن إسحاق المُطّلِبي قال :

ولدَ إسماعيلُ بنُ إبراهيم[48] - عليهما السلام - اثني عشر رجلا : نابتا - وكـان أكبرهم - وقيْذَر وأدْبُل ، ومنْشا ومِسْمَعا، وماشى، ودمَّا، وأذر، وطيما، ويَطُورا،

أدرك كل عز وفخر كان في آبائه ، وكان فيه نور رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : ولعل المراد ظهوره فيه .

[17] قال فيه ابن الأنباري إلياس بكسر الهمزة وقيل مفتوحة أيضاً، وقيل همزة وصل ، وجعله موافقا لاسم إلياس النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال في اشتقاقه أقوالا منها : أن يكون فعيالاً من الألس وهى الخديعة وأنشد :

من فهة الجهل والألسة

ومنها : أن الألس اختلاط العقل وأنشدوا :

إنى لضعيف العقل مألوس

ومنها : أنه إفعال من قولهم رجل ألْيس وهو الشجاع الذي لا يفر. قال العجاج :

أليس عن حوبائه سخي

وقال آخر :

أليس كالنشوان وهو صاح

والذي قاله غير ابن الأنباري أصح وهو أنه " الياس " سُمي بضد الرجاء، واللام
فيه للتعريف ، والهمزة همزة وصل وقاله قاسم بن ثابت في الدلائل ، وأنشد أبياتا شواهد منها قول قصي :

إنى لدى الحرب رخى اللبب أمَّهتي خندف والياس أبي

وقيل : سمى بذلك ، لأن أباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد، فولد له هذا الولد فسماه الياس ، وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته ، وكانت لا تقض أمراً دونه .

وهو أول من أهدى البدن إلى البيت ، وأول من ظفر بمقام إبراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه فى زاوية البيت كذا من حياة الحيوان فليتأمل ، وجاء فى حديث "لا تسبوا إلياس فإنه كان مؤمنا ".

قيل : وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه . ولما مات حزنت عليه زوجته خندف حُزنا شديدا، لم يظلها سقف بعد موته

ونَبِش، وقَيْذُما[49] ، وأمهم : بنت مُضاض بن عَمر الجُرْهُمي .

حتى ماتت . ومن ثم قيل : أحزن من خندف . وقيل وأم الياس الرباب بنت حُمير بن سد بن عدنان ، قاله الطبري ، وهو خلاف ما قاله ابن هشام .

[18] وأما مضر فقد قال القتبي : هو من المضيرة، أو. من اللبن الماضر، والمضيرة شئ يصنع من اللبن؛ فسُمي مضر لبياضه ، والعرب تسمي الأبيض أحمر، فلذلك قبل مضر الحمراء.

وقيل : بل أوصى له بقبة حمراء، وأوصى لأخيه ربيعة بفرس ، فقيل مضر الحمراء وربيعة الفرس . وقيل : لأنه اقتسم هو وأخوه ربيعة مال والدهما أغنى نزارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء. وجاء في حديث "لا تسبوا ربيعة ولا مضر فإنهما كانا مؤمنين " وفي رواية "لا تسبوا مضر فإنه كان على ملة إبراهيم " وفي حديث غريب "لا تسبوا مضر فإنه كان على دين إسماعيل " .

ومما حفظ عنه : من يزرع شرا يحصد ندامة . وكان مضر من أحسن الناس صوتا، وهو أول من حدا من العرب للإبل .

[19] بكسر النون وهو من النزر وهو القليل ، وكان أبوه حين وُلد له ونظر إلى النور بين عينيه - وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فرح فرحاً شديداً به ، ونحر وأطعم ، وقال : إن هذا كله نزر لحق هذا المولود؛ فسمى نزار لذلك .

[20] وأما مَعَد فقال ابن الأنباري : فيه ثلاثة أقوال - أحدها : أن يكون مفعلا من العد. والثاني : أن يكون فَعَلا من مَعَد فى الأرض أي أفسد، كما قال :

وخار بين خربا فمعَدا ما يحسبان الله إلا رقدا

وإن كان ليس في الإسماء ما هو على وزن فعل بفتح الفاء إلا مع التضعيف ، فإن التضعيف يدخل فى الأوزان ما لبس فيها، كما قالوا : شمَّر وقُشعريرة، ولولا التضعيف ما وجد مثل هذا ونحر ذلك . الثالث : أن يكون من المعدّيْن وهما موضع عقبي الفارس من الفرس ، وأصله على القولين الأخيرين من المعد بسكون العين وهو القرة، ومنه اشتقاق المعدة .

وقيل له معد لأنه كان صاحب حروب وغارات على بني إسرائيل ،

قال ابن هشام : ويقـال : مضـاض ، وجُرهـم بـن قحطـان – وقحطـان أبـو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها - ابن عامر بن شالخ بن أرْفَخْشَـذ بـن سـام بـن نوح .

قال ابن إسحاق : جُرْهُم بن يَقْطن بن شـالخ ، ويَقْطـن هـو : قحطـان ابـن عَيْبر بن شالخ.

عمر إسماعيل وموطن أمه ووفاته : قال ابن إسـحاق : وكـان عمـر إسماعيل - فيمـا يـذكرون - مائـة سـنة وثلاثيـن سـنة، ثـم مـات - رحمـة اللّـه

ولم يحارب أحدا إلا رجع بالنصر والظفر.

[21] فعلان من عدنان إذا أنام . ولعدنان أخوان : نبت وعمرو فيما ذكر الطبري . وقد قيل في عدنان : هو ابن مبدعة، وقيل : ابن يحثم قاله القتبي .

[22] ويقال أدد : قال ابن السراج : هو من الود وانصرف .

[23] مقوِّم بكسر الواو، وأبو أدد.

[24] ناحور : من النحر.

[25] وتيرح فيعل من الترحة إن كان عربيا.

[26] ويشجب من الشجب ، وإن كان المعروف أن يقال : شجب بكسر الجيم يشجب بفتحها، ولكن قد يقال في المغالبة : شاجبته فشجبته أشجبه ، بضم الجيم من المضارع ، وفتحها من الماضي؛ كما يقال من العلم : عالمته فعلّمته بفتح اللام أعلُمه بضمها. وقد ذكرهم أبو العباس الناشئ في قصيدته المنظومة فى نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أدم ، كما ذكرها ابن إسحاق .

[27] تفسيره : مطيع اللّه .

[28] معناه : أب راحم . وما بعد إبراهيم أسماء سريانية فسر أكثرها بالعربية ابن هشام .

[29] قيل معناه : يا أعوج ، وقيل : هو اسم صنم ، وانتصب على إضمار الفعل فى التلاوة، وقيل : هو اسم لأبيه؛ كان يسمى تارح وازر، وهذا هو الصحيح لمجيئه فى الحديث منسوبا إلى آزر، وأمه : نونا، ويقال في اسمها : ليوثى .

[30] وقيل فيه فالغ ومعناها : القسام .

[31] ويقال فيه عابر.

[32] معناها : الرسول ، أو الوكيل .

[33] تفسيره : مصباح مضيء ، وشاذ مخفف بالسريانية : الضياء ومنه " حم شاذ " بالسريانية، وهو رابع الملوك ، بعد " جيومرث " وهو الذي قتله الضحاك ، واسمه " بيوراسب بن إندراسب " والضحاك مغير

وبركاته عليه - ودفن في الحِجْر[50] مع أمه هاجر[51] - رحمهم اللّه تعالى .

قال ابن هشام : تقول العرب : هاجر وآجـر، فيبـدلون الألـف مـن الهـاء، كما قالوا : هراق الماء، وأراق الماء، وغيره . وهاجر من أهل مصر.

حـديث الوصـاة بأهـل مصـر وسـببها : قـال ابـن هشـام : حـدثنا عبداللّه بن وهب عن عبداللّه بن لَهيعَة، عن عُمر مولى غَفْرَة[52] أن رسول اللّــه - صلى اللّه عليه وسلم - قال :

" اللّه اللّه في أهل الذمةِ . أهل المدَرَة السوداء، السُّحْم الجِعـاد[53] ، فـإن لهـم نسباً وصهراً ".

من : إزدهاق .

قال أبو تمام الشاعر المشهور :

كأنه الضحاك فى فتكاته بالعالمين وأنت أفريدون

لأن أفريدون هو الذي قتل الضحاك ، بعد أن عاش ألف سنة في جور وعتو وطغيان عظيم؛ وذلك مذكور على التفصيل فى تاريخ الطبري .

[34] واسمه عبد الغفار؛ وسمي نوحاً لنوحه على ذنبه وأخوه : صابئ بن لامك؛ إليه ينسب دين الصابئين - عبدة الكواكب والملائكة، ومن يخرجون من دين إلى دين ، ويزعم الصابئون أنهم على دين نوح عليه السلام - فيما ذكروا واللّه أعلم .

[35] ويقال لامك والد نوح عليه السلام . ولامك أول من اتخذ العود للغناء بسبب يطول ذكره ، واتخذ مصانع الماء.

[36] وذكره الناشئ فى قصيدته فقال :

ومن قبل لمك لم يزل متوشلخ يذود العدا بالزائدات الشوائب

فمتوشلخ هنا معناها : مات الرسول ج لأن أباه كان رسولا وهو خنوخ . أو أخنوخ .

[37] قال ابن إسحاق وغيره : هو إدريس النبي - عليه السلام - وروى ابن إسحاق عن شهر ابن حوشب عن أبى ذر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " أول من كتب بالقلم إدريس " وعنه - عليه الصلاة والسلام - إنه قال : " أول من كتب بالعربية إسماعيل " وقال أبو عمر : وهذه الرواية أصح من رواية من روى : أن أول من تكلم بالعربية إسماعيل ، والخلاف كثير في أول من تكلم بالعربية. وفى أول من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز؛ فقيل : حرب بن أمية . قاله الشعبي – وقيل : هو سفيان بن أمية . وقيل : عبد ابن قصيّ ، تعلمه بالحيرة، وتعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار.

[38] قيل: إنه إلياس ، وإنه ليس بجد لنوح . ولا هو فى عمود هذا النسب . قال الشيخ - ويستدل بحديث الإسراء - فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - كلما لقي نبيا من الأنبياء الذين لقيهم ليلة الإسراء، قال :

قال عمر مولى غُفْرَة : نسبُهم : أن أمَّ إسـماعيل النـبي - صـلى اللّـه عليـه وسلم - منهم . وصـهرُهم أن رسـول اللّـه - صـلى اللّـه عليـه وسـلم - تسـرَّر فيهم[54].

قال ابن لَهِيعَـة : أم إسـماعيل : هـاجر، مـن " أم العَـرَب " قريـة كـانت أمـام الفَرَما[55] من مصر.

مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح . وقال له آدم : مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح ، وكذلك قال له إبراهيم . وقال له إدريس : والأخ الصالح ، فلو كان في عمود نسبه ، لقال له كما قال له أبوه إبراهيم ، وأبوه آدم ، ولخاطبه بالنبوة، ولم يخاطبه بالإِخوة.

[39] وتفسيره : الضابط .

[40] وقيل مهلائيل : وتفسيره : .الممدَّح ، وفي زمنه كان بدء عبادة الأصنام .

[41] وقيل : ابن قينان ، وتفسيره المستوي .

[42] وقيل : أنوش ، وتفسيره الصادق ، وهو بالعربية : أنش؛ وهو أول من غرس النخلة،" وبوب الكعبة، وبذر الحبة فيما ذكروا.

[43] وهو بالسريانية : شاث . وبالعبرانية : شيث . وتفسيره : عطية اللّه .

[44] وفيه ثلاثة أقوال: قيل : هو اسم سريانى وقيل : هو أفعل من الأدْمة؛ – السمرة – وقيل : أخذ من لفظ الأديم؛ وهو ما ظهر من أي شيء - لأنه خُلق من أديم الأرض . وروي ذلك عن ابن عباس . وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل عن محمد بن المستنير، وهو : قطرب أنه قال : لو كان من أديم الأرض لكان على وزن فاعل ، وكانت الهمزة أصلية، فلم يكن يمنعه من الصرف مانع ، وإنما هو على وزن أفعل من الأدمة . ولذلك جاء غير مصروف .
وهذا القول ليس بشيء؛ لأنه لا يمتنع أن يكون من الأديم ويكون على وزن أفعل . تدخل الهمزة الزائدة على الهمزة الأصلية كما تدخل على همزة الأدمة . فأول الأدمة همزة أصلية. وكذلك أول الأديم همزة أصلية، فلا يمتنع أن يبنى منها أفعل . كما يقال : رجل أعين وأرأس من العين والرأس . وأسوق وأعنق من الساق والعنق . مع ما في هذا القول من المخالفة لقول السلف الذين هم أعلم منه لسانا، وأذكى جنانا.

[45] هو : أبو محمد زياد بن عبد اللّه البكائي الكوفي وهو محدث

وأم إبراهيم[56] : مارية[57] سُرِّيَّة النبي - صلى اللّه عليه وسلم - التي أهداها له المقوقس من حفن[58] ، من كورة أنصِنا[59].

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن مسلم بن عُبَيْد اللّه بن شهاب الزهري : أن عبد الرحمن بن عبداللّه بن كعب بن مالك الأنصاري ، ثم السَّلَمي ، حدثه : أن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - قال : " إذا فتحتم مصر[60]، فاستوصُوا بأهلها خيراً فإن لهم ذِمة ورحما ". فقلت لمحمد بن مسلم الزهري : ما الرحم التي ذَكر رسول الله - صلى اللّه عليه وسلم - لهم ؟ فقال : كانت هاجَر أم إسماعيل منهم .

مشهور.

[46] هو : أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار من المحدثين خاصة في المغازي والسير، توفي ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة هجرية - انظر تاريخه مفصلا هو وابن هشام فى مقدمة الكتاب .

[47] ومما تقدم في ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى عدنان لا خلاف فيه بين العلماء، فجميع قبائل عرب الحجاز ينتهون إلى هذا النسب ، ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى : {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى:23] لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله صلى نسب يتصل بهم - وذلك أن جميع قبائل العرب العدنانية تنتهي إليه بالآباء وكثير منهم بالأمهات أيضاً، كما ذكره محمد بن إسحاق في أمهاته وأمهات آبائه وأمهاتهم .

.. واضطرب النسابون قبل عدنان وفيما يلي هذا الخلاف :

ما بعد عدنان من الأسماء مضطرب فيه ، فالذي صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزه ، بل قد روي من طريق ابن عباس ، أنه لما بلغ عدنان قال : " كذب النسابون مرتين أو ثلاثا ". والأصح في هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود. قالت عائشة رضي اللَه عنها : ما وجدنا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً أي كذبا.

وفي عمرو بن العاص رضي اللّه عنه " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - انتسب حتى بلغ النفر بن كنانة ثم قال : " فمن قال غير ذلك " أي مما زاد على ذلك " فقد كذب ".

ولعل إطلاق الكذب على من زاد على كنانة إلى عدنان يخالف ما سبق من إن المجمع عليه إلى عدنان ، إلا أن يقال لا مخالفة، لأنه يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النفر بن كنانة إلى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذي سمعه غيره .

أصل العرب : قال ابن هشام : فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها.

قال ابن إسحاق : عاد بن عَوْص بن إرَم بن سام بن نوح ، وثمود وجَديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطَسْم[61] وعِمْلاق وأمَيم[62] بنو لاوِذ بن سام بنِ نوح . عربٌ كلُّهم . فولد نابتُ بنُ إسماعيلَ : يشْجُبَ بن نابت ، فولَدَ يشجبُ : يعرُبَ بن يشجب : فولدَ يعرب : تَيْرح بن يعرب ، فولد تيرحُ : ناحورَ بن تيرح ، فولَدَ ناحور : مُقَوّم بن ناحور، فولد مقوم : أدَدَ بنَ مقوم ،

وعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انتسب لم يجاوز معد ابن عدنان بن أدّ، ثم يمسك ويقول : " كذب النسابون مرتين أو ثلاثا ". وهذه الجملة الصحيح أنها من قول ابن مسعود والدليل على ذلك ما جاء : كان ابن مسعود إذا قرأ قوله تعالى : {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ} [ابراهيم:9] قال : كذب النسابون ، يعني الذين يدعون علم الأنساب ، ونفى اللّه تعالى علمها عن العباد.

وقد يقال : هذه الرواية تقتضي إما الزيادة على المجمع جمليه ، وإما النقص عنه : أي زيادة " أدد " أو نقص " عدنان "، فهي مخالفة لما قبلها.

وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم أن قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون إليها، وإنما كانوا يرجعون إلى حفظ بعضهم من بعض .
وأصح شئ روي فيما بعد عدنان ، ما ذكره الدولابي أبو بشر، من طريق موسى بن يعقوب ، عن عبد اللّه بن وهب بن زمعة الزمعي، عن عمته ، عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " معد بن عدنان ، بن أدد، بن زند - بالنون - بن اليرَى، بن أعراق الثرى ". قالت أم سلمة : فزند : هو الهميسع ، واليرى : هو نبت ، وأعراق الثرى هو : إسماعيل؛ لأنه ابن إبراهيم ، وإبراهيم لم تأكله النار، كما أن النار لا تأكل الثرى. وقد قال الدارقطني : لا نعرف زنداً إلا فى هذا الحديث ، وزند بن الجون وهو أبو دلامة الشاعر. وهذا الحديث ليس بمعارض لما تقدم من قوله : " كذب النسابون " ولا لقول عمر رضى الله عنه ، لأنه حديث متأول يحتمل أن يكون قوله : ابن اليرى بن أعراق الثرى، كما قال : " كلكم بنو آدم وآدم من تراب "لا يريد أن الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه ، ولا بد من هذا التأويل أو غيره ، لأن أصحاب الأخبار لا يختلفون فى بُعد المدة ما بين عدنان

فولد أددُ : عدنانَ بن أُدَد.

قال ابنُ هشامٍ : ويقالُ : عدنانُ بن أدّ.

قال ابن إسحاق : فمن عـدنان تفرقـت القبائـل مـن ولـد إسـماعيل بـن إبراهيم - عليهما السلام - فولد عـدنان رجليـن : معـدّ بـن عـدنان ، وعَكّ ابـن عدنان[63].

قال ابن هشام : فصارت عكّ فى دار اليمـن ، وذلـك أن عكـا تـزوج فـي الأشعريين ، فأقام فيهـم ؛ فصـارت الـدار واللغـة واحـدة . والأشـعريون : بنـو أشعر بن نَبْت بن أدَد بن زيد بن هَمَيْسع بن عمرو بن عريب بن يَشْجُب ابن زَيْد

وإبراهيم ، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو سبعة كما ذكر ابن إسحاق ، أو عشرة أو عشرون؛ فإن المدة أطول من ذلك كله ، وذلك أن معد بن عدنان كان فى مدة بختنصر ابن اثنتي عشرة سنة . قاله الطبري .

وقد ذكر الطبري نسب عدنان إلى إسماعيل من وجوه ذكر في أكثرها نحواً من أربعين أبا، ولكن باختلاف فى الألفاظ ، لأنها نقلت من كتب عبرانية . وذكر من وجه قوي في الرواية عن نُساب العرب أن نسب عدنان يرجع إلى قيذر بن إسماعيل ، وأن قيذر كان الملك في زمانه ، وأن معنى قيذر : الملك .

[**التكلم في الأنساب بين المجوزين والمانعين**] : وقد تُكلم فى رفع هذا النسب على مذهب من رأى ذلك من العلماء، ولم يكرهه ، كابن إسحاق والطبري والبخاري وغيرهم من العلماء. وأما مالك - رحمه الله - فقد سئل عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك ، قيل له : فإلى إسماعل، فأنكر ذلك أيضا؛ وقال : ومن يخبره به ؟! وكره أيضا أن يرفع في نسب الأنبياء مثل أن يقال : إبراهيم ابن فلان ابن فلان ، قال : ومن يخبره به ؟! وقول مالك هذا نحو مما روي عن عروة بن الزبير أنه قال : ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان وإسماعيل . وعن ابن عباس - رضى اللّه عنه - قال : بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون .
تنبيه : قال القاضي عياض - في كتابه الشفاء - وأما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع اللّه بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله ، حتى
لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك . وكذلك محمد لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبل وجوده وميلاده أن نبياً يبعث اسمه محمد. فسمي قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو " والله أعلم حيث يجعل رسالاته " وهم : محمد بن أحيحة بن الجلاج الأوسى. ومحمد بن سلمة الأنصاري . ومحمد

بن كَهْلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرب بن قحطان[64] ويقال :

بن البراء الكندي . ومحمد بن سفيان بن مجاشع . ومحمد بن حمران الجعفى . ومحمد بن خزاعي السلمى لا سابع لهم .
ويقال إن أول من سمى محمداً محمد بن سفيان بن مجاشع . واليمن تقول بل محمد ابن ليحمد من الأزد. ثم إن اللّه حمى كل من تسمى به أن يدَّعى النبوة أو يدعيها له أحد، أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا فى أمره حتى تحققت الشيمتان له - صلى اللّه عليه وسلم - لم ينازع فيهما.

[48] وقد كان لإبراهيم - عليه السلام - بنون سوى إسحاق وإسماعيل منهم ستة من قطورا بنت يقطر وهم : مديان وزَمران وسرج بالجيم ونقشان - ومن ولد نِقشان البربر في أحد الأقوال - وأمهم رغوة . ومنهم : لشق ، وله بنون آخرون من حَجُّون بنت أهين ، وهم : كيسان وسورج وأميم ولوطان ونافس. هؤلاء بنو ابراهيم .

[49] وقد ذكر ابن إسحاق : أسماء بني إسماعيل ، ولم يذكر بنته ، وهي نسمة بنت إسماعيل ، وهي امرأة عيصون بن إسحاق وولدت له الروم وفارس - فيما ذكر الطبري - وقال : أشك في الأشبان هل هي أمهم ، أم لا ؟ وهم من ولد عيصو، ويقال فيه أيضاً : عيصا، وذكر في ولد إسماعيل :آطيما، وقيده الدارقطني : ظميا بظاء منقوطة بعدها ميم ، كأنها تأنيث أظمى، والظمى مقصور : سمرة في الشفتين . وذكر دِما،، ورأيت للبكري أن دومة الجندل عرفت بدوما بن إسماعيل وكان نزلها، فلعل دِمَا مغيَّر منه .

[50] الحجر : هو حجر الكعبة وهو ما تركته قريش في بنائها من أساس إبراهيم حينما ضاقت بهم النفقة وحجَّرت على الموضع ليعرف أنه من الكعبة .

[51] وكانت سرية لإبراهيم ، وهبتها له سارة ابنة عمه ، وهي سارة بنت تُوبيل بن ناحور، وقيل : بنت هاران بن ناحور، وقيل : هاران بنت تارح .
وكانت هاجر قبل ذلك لملك الأردن ، واسمه صادوق - فيما ذكر

أشعرُ : نَبْت بن أدَد. ويقال : أشعر : بنُ مالك ، ومالك : مَذْحـج بـن أدَد ابـن زيد بن هَمَيْسع . ويقال : أشعر : بن سبأ[65] بن يشجُب .

وأنشدنى أبو مُحْرِز خَلف الأحمر، وأبو عُبَيْدة، لعباس بن مِرْداس ، أحد بنـى سُلَيْم بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر بن نزار بـن معد بن عدنان ، يفخر بعك :

وعك بن عدنان الذين تلقَّبوا بغسان حتى طُرِّدوا كلَّ مَطْرِد

ـِ وهذا البيت في قصيدة له . وغسان : ماء بسد مأرب باليمن، كان شِـرْباً

القتبي – دفعها إلى سارة حين أخذها من إبراهيم عجبا منه بجمالها، فصُرع مكانه ، فقال : ادعى الله أن يطلقني . الحديث ، وهو مشهور فى الصحاح ، فأرسلها، وأخذ معها هاجر، وكانت هاجر قبل ذلك الملك ، بنت ملك من ملوك القبط بمصر ذكره الطبري من حديث سيف بن عمر وغيره : أن عمرو بن العاص حين حاصر مصر، قال لأهلها : إن نبينا عليه السلام قد وعدنا بفتحها، وقد أمرنا أن نستوصى بأهلها خيراً، فإن لهم نسباً وصهراً، فقالوا له : هذا نسب لا يحفظ حقه إلا نبي ، والنسب أن أم إسماعيل " هاجر " مصرية . والصهر :. أن مارية سرية الرسول أم ابنه إبراهيم مصرية أيضا.

[52] غَفْرة : أخت أو بنت بلال رضى اللّه عنه .

[53] المدرة : البلدة . والسُّحم : السود. والجعاد : يقال فلان جعد الشعر إذا كان فيه تكسير.

[54] تسرر الرجل : اتخذ أمة لفراشه .

[55] الفرما : مدينة كانت تنسب إلى صاحبها الذي بناها، وهو الفرما بن قبلقوس ، ويقال فيه : ابن قليس ، ومعناه : محب الغرس ، ويقال فيه : ابن بليس . ذكره المسعودي . والأول قول الطبرى، وهو أخو الإسكندر بن قليس اليوناني . وذكر الطبري أن الإسكندر حين بنى مدينة الإسكندرية قال : أبنى مدينة فقيرة إلى الله، غنية عن الناس . وقال الفرما : أبني مدينة فقيرة إلى الناس ، غنية عن اللّه؛ فسلط الله على مدينة الفرما الخراب سريعا، فذهب رسمها وعفا أثرها، وبقيت مدينة الإسكندر إلى الآن .
وذكر الطبري أن عمرو بن العاص حين افتتح مصر وقف على آثار مدينة الفرما، فسأل عنها، فحُدثَ بهذا الحديث ، واللّه أعلم .

[56] هو إبراهيم ابن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -.

[57] مارية ومعناها : البقرة الفتية إذا كان اللفظ مخففا، والملساء إذا كان اللفظ مشدداً واسمها مارية بنت شمعون وأهداها إليه -صلى اللّه عليه وسلم - المقوقس ، واسمه جُرَيج بن ميناء وكان رسول

لولد مازن بن الأسْد[66] بن الغَوْث ، فسُموا به . ويقال : غسان : ماء[67] بالمُشَـلَّل قريب من الجُحْفَة، والذين شربوا منه تحزبوا فسُموا به قبائـل م ن ولـد مـازن بن الأسد، بن الغَوْث ، بن نَبْت ، بن مالك ، بن زَيْـد، ابـن كَهْلان ، بـن سـبأ، بـن يَشْجُب ، بن يَعْرُب ، بن قَحْطان .

اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - قد أرسل إليه حاطب بن أبي بلتعة وجبراً مولى أبي رُهْم الغفاري ، فقارب الإسلام وأهدى معهما إلى النبي - صلى اللّه عليه وسلم - بغلته التي يقال لها دُلْدُل ، والدلدل - القنفذ العظيم - وأهدى إليه أيضاً قدحاً من قوارير، فكان رسول اللّه - صلى اللّه عليه وسلم - يشرب فيها. رواه ابن عباس .

[58] حفن : وأما حفن التي ذكر أنها قرية أم إبراهيم ابن النبي - صلى اللّه عليه وسلم - فقرية بالصعيد معروفة وهي التي كلم الحسن بن على - رضى اللّه عنهما - معاوية أن يضع الخراج عن أهلها، ففعل معاوية ذلك حفظا لوصية رسول الله - صلى اللّه عليه وسلم - بهم، ورعاية لحرمة الصهر، ذكره أبو عُبَيْد فى كتاب الأموال .

[59] أنصنا : وهي قرية بالصعيد بمصر يقال : إنها كانت مدينة السَّحَرَةِ، قال أبو حنيفة الدينوري : ولا ينبت اللبخ إلا بأنصنا، وهي عود تنشر منه ألواح للسفن ، وكان يباع اللوح منها بخمسين ديناراً، أو نحوها، وإذا شد لوح منها بلوح ، وطرح فى الماء سنة التأما، وصارا لوحاً واحداً.

[60] وقد سميت بمصر بن النبيط ، ويقال : ابن قبط بن النبيط من ولد : كوش بن كنعان

[61] طسم وجديس : فأما طَسْم وجَديس فأفنى بعضهم بعضاً. قتلت طسم جديساً لسوء ملكتهم إياهم ، وجورهم فيهما، فأفلت منهم رجل اسمه : رباح بن مرة، فاستصرخ بتبع ، وهو حسان بن تُبان أسعد، وكانت أخته اليمامة، واسمها عنز متزوجة في طسم ، وكان هواها معهم ، فأنذرتهم ، فلم يقبلوا، فصبحتهم جنود تبع فأفنوهم قتلا، وصلبوا اليمامة الزرقاء بباب جوّ، وهي المدينة، فسميت جو باليمامة وذلك في أيام ملوك الطوائف ، وبقيت بعد طسم - خرابا - لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطير والسباع ، حتى وقع عليها عبيد بن ثعلبة الحنفى، وكان رائداً لقومه في البلاد، فلما أكل الثمر قال : إن هذا لطعام ، وحجَّر بعصاه على موضع قصبة اليمامة، فسميت : حجراً، وهي منازل حنيفة.

ذكرُ نسب الأنصار

قال حسانُ بن ثابت الأنصاري ، والأنصار بنو الأوس والخزرج[68] ، ابنَىْ حارثة، بن ثَعْلبة، بن عمرو[69]، بن عامر[70]، بن حارثة، بن امرئ القيس ، بن ثعلبة، بن مازن ، بن الأسْد[71]، بن الغوث :

إمَّا سألْتِ فإنا مَعْشرٌ نُجُبٌ الأسْدُ نسبتُنا والماءُ غسانُ[72]

وهذا البيت فى أبيات له .

فقالت اليمن ، وبعض عك ، وهم الذين بخراسان منهم : عك بن عدنان بن عبدالله بن الأسد بن الغوث . ويقال : عُدْثَان بن الديث بن عبدالله بن الأسْد

---

[62] وأميم بفتح الهمزة وتشديد الميم مكسورة، ولا نظير له في الكلام ، والعرب تضطرب في هذه الأسماء القديمة . قال المعري :

يراه بنو الدهر الأخير بحاله كما قد رأته جرهم وأميم

فجاء به على وزن فعيل ، وهو الأكثر.

وأميم - فيما ذكروا - أول من سقف البيوت بالخشب المنشور، وكان ملكا، وكان يسمى : آدم ، وهو عند الفرُس : آدم الصغير، وولده : وبار، وهم أمة هلكت في الرمل ، هالت الرياح الرمل على فجاجهم ومناهلهم فهلكوا. قال الشاعر :

وكر دهر على وبارٍ فأهْلكت عَنْوَة وبارُ

[63] وبعض أهل اليمن يقول فيه عَكٌّ بن عبد اللّه ، بن عُدثان بالثاء المثلثة، ولا خلاف فى الأول أنه بنونين ، كما لم يختلف فى دَوس بن عدثان ، أنه بالثاء، وهى قبيلة من الأزد أيضا، واسم عك : عامر. والديث الذي ذكره هو بالثاء، وقال الزبير : الذيب بالذال والياء، ولعدنان أيضا ابن اسمه : الحارث ، وآخر يقال له المَذْهَب ، ولذلك قيل في المثل : أجمل من المذهب . وقد ذكر أيضا فى بنيه الضحاك ، وقيل في الضحاك : إنه ابن معد، لا ابن عدنان ، وقيل إن عدنان الذى تعرف به مدينة عدن ، وكذلك أبين هما : ابنا عدنان ، قاله الطبري . ولعدنان بن أدد أخوان : نبت بن أدد، وعمرو بن أدد. قاله الطبري أيضا .

[64] أما قحطان فاسمه مِهزم - فيما ذكر ابن ماكولا - وكانوا أربعة إخوة فيما روى عن ابن منبِّه؛ قحطان وقاحط ومقحَط وفالغ . وقحطان أول من قيل له : أبيت اللعن وأول من قيل له : عم صباحا واختلف فيه ، فقيل : هو ابن عابر بن شالخ ، وقيل : هو ابن عبد اللّه أخو هود، وقيل : هو هود نفسه ، فهو على هذا القول من إرم بن سام ، ومن جعل العرب كلها من إسماعيل قالوا فيه : هو ابن تَيْمَنَ بن قيذر بن إسماعيل . ويقال ، هو ابن الهميسع بن يَمن ، وبيمن

بن النَوْث .

قال ابنُ إسحاق : فوَلَدَ معـدُّ بـن عـدنان أربعـةَ نفـر[73] : نـزار بـن معـد، وقضاعة، بن معد، وكان قضـاعة بِكْـر معـد الـذي بـه يُكْنَـى - فيمـا يزعمـون - وقُنُص بن معد، وإياد بن معد.

فأما قُضاعة فتيامنت إلى حِمْير بن سبأ - وكـان اسـم سـبأ : عبـد شـمس - وإنما سُمِّىَ سبأ ؟ لأنه أول من سَبَى فى العرب – ابن يشـجب ابـن يَعْـرُب بـن قحطان .

قال ابن هشام : فقالت اليمن وقضاعة : قضاعة بن مالك بـن حِمْيـر.

سميت به اليمن فى قول ، وقيل : بل سميت بذلك لأنها عن يمين الكعبة . وتفسير الهميسع : الصراع .

وقال ابن هشام : يمن هو : يعرب بن قحطان ، سمى بذلك؛ لأن هودا عليه السلام قال له أنت أيمن ولدى نقيبة في خبر ذكره . قال . وهو أول من قال القريض والرجز. وهو الذي أجلي بنى حام إلى بلاد المغرب بعد أن كانوا يأخذون الجزية من ولد قُوطَة بن يافث ، قال : وهي أول جزية وخراج أخذت فى بني آدم . وقد احتجوا لهذا القول ، أعنى :
أن قحطان من ولد إسماعيل عليه السلام بقول النبي - صلى اللّه عليه وسلم - " ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا " قال هذا القول لقوم من أسلم بن أفصى، وأسلم أخر خزاعة وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، وهم من سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . ولا حجة في هذا الحديث لأهل هذا القول ، لأن اليمن لو كانت من إسماعيل - مع أن عدنان كلها من إسماعيل بلا شك - لم يكن لتخصيص هؤلاء القوم بالنسبة إلى إسماعيل معنى؛ لأن غيرهم من العرب أيضا أبوهم إسماعيل ، ولكن في الحديث دليل - واللّه أعلم - على أن خزاعة من بني قَمعة أخى مدركة بن إلياس بن مضر، وكذلك قول أبى هريرة - رضى الله عنه - " هى أمكم يا بنى ماء السماء" يعني : هاجر، يحتمل أن يكون تأول فى قحطان ما تأوله غيره ، ويحتمل أن يكون نسبهم إلى : ماء السماء على زعمهم ، فإنهم ينتسبون إليه ، كما ينتسب كثير من قبائل العرب إلى حاضنتهم وإلى رابِّهم ، أي : زوج أمهم .

[65] وسبأ اسمه : عبد شمس - كما ذكر - وكان أول من تزوج من ملوك العرب ، وأول من سَبى فسمي سبأ، ولست من هذا الاشتقاق على يقين؛ لأن سبأ مهموز والسبى غير مهموز (عن الروض الأنف . للسهيلي - من تحقيقنا).

[66] ويقال فيه الأزد أيضاً.

وقال عمرو بن مرة الجهنى، وجُهَينة بن زيد[74]، بـن لَيْـث ، بـن سَـوْد، بـن أسلم ، بن الحاف ، بن قُضاعة :

نحن بنو الشيخ الهِجان الأزْهَر قضاعة بن مالك بن حِمْيَرِ
النسب المعروف غير المنْكَـر فـى الحَجَرالمنقـوش تحـتَ المِنْـبرِ

قنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر : قال ابنُ إسحاق :

وأما قُنُص بن معد فهلكت بقيتهـم[76] - فيمـا يزعـمُ نُسَّـاب معـد - وكـان منهـم النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

---

[67] واشتقاق غسان - اسم ذلك الماء - من الغس وهو الضعيف وبعد هذا البيت :

يا أخت آل فراس إنني رجل من معشر لهم فى المجد بنيان

[68] الأوس والخزرج : والأوس : الذئب والعطية أيضاً، والخزرج : الريح الباردة، ولا أحسب الأوس في اللغة إلا العطية خاصة، وهي مصدر أسته ، وأما " أوس " الذي هو الذئب فعلم كاسم الرجل ، وهو كقولك : أسامة فى اسم الأسد، وليس أوس إذا أردت الذئب ، كقولك : ذئب وأسد، ولو كان كذلك يجمع وعُرِّف . قال : كما يفعل لأسماء الأجناس ، وقيل في الأنثى؛ أوْسة كما يقال : ذئبة .
وفي الحديث ما يقوي هذا، وهو قوله عليه السلام : " هذا أوَيْس يسألكم من أموالكم " فقالوا : "لا تطيب له أنفسنا بشيء " ولم يقل : هذا الأوس فتأمله . وليس أوس على هذا من المسمين بالسباع ، ولا منقولا من الأجناس إلا من العطية خاصة. (انظر الروض الأنف - من تحقيقنا).

[69] وهو مُزَيْقياء، لأنه - فيما ذكروا - كان يمزق كل يوم حُلة.

[70] وهو : ماء السماء، بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس ، وهو : البُهْلول ، بن ثعلبة الصنم، ابن مازن السِّراج ، ابن الأسد، ويقال لثعلبة أبيه : الصنم ، وكان يقال لثعلبة بن عمرو جد الأوس والخزرج : ثعلبة العَنْقاء، وكانهم ملوك مترجون ، ومات حارثة بن ثعلبة العنقاء والد الأوس والخزرج بالمدينة بعد ظهورهم على الروم بالشام ، ومصالحة غسان لملك الروم ، وبعد موت حارثة كان ما كان من نكث يهود العهود، حتى ظهرت الأوس والخزرج عليهم بمن استنصروا به من ملوك جَفْنة .

[71] ويقال فى الأسْد : الأزْد؛ بالسين والزاي ، واسمه : الازدراء بن الغوث . قاله وثيمة بن موسى بن الفرات . وقال غيره : سمى أسداً لكثرة ما أسْدى إلى الناس من الأيادي . ورُفع فى النسب إلى

قال ابن إسحاق : حدثنى محمد بن مسلم بن عُبَيداللّه بن شهاب الزُّهْـري : أن النعمان بن المنذر كان من ولد قُنُص بن معد.

قال ابن هشام : ويُقال : قَنَص .

قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عُتْبة بن المغيرة بن الأخْنَس ، عـن شـيخ من الأنصار من بنى زُرَيْق أنه حدثه : أن عمر بن الخطاب -

---

كهلان بن سبأ، وكهلان كان ملكاً بعد حمير، وعاش – فيما ذكروا - ثلاثمائة سنة، ثم تحول الملك إلى أخيه حِمْيَر، ثم فى بنيهمْ وهم : وائل ومالك وعمرو وعامر وسعد وعوف .

[72] وبعد هذا البيت :

إمَّا سألتِ فإنا معَشر أنف الأسْدُ نسبتُنا، والماءُ غسانُ

يا أختَ آلِ فراسٍ إنني رجل من معشر لهم في المجدِ بُنيان

واشتقاق غسان اسم ذلك الماء من الغس ، وهو الضعيف كما قال :

#غَس الأمانة صُنبور فصنبور

ويروى عُس ، ويقال للهر إذا زُجر غِسْ بتخفيف السين قاله صاحب العين . والغسيسة من الرطب : التى يبدأها الإرطاب من قِبَل مِعْلاقها، ولا تكون إلا ضعيفة ساقطة.

[73] أما نزار فمتفق على أنه ابن معد، وسائر ولد معد فمختلف فيه ، فمنهم جُشَم بن معد، وسِلْهم بن معد، وجُنادة بن معد، وقُناصة بن معد، وقَنَص بن معد، وسنآم بن معد، وعوف وقد انقرض عقبه ، وحَيْدانُ ، وهم الآن في قضاعة، وأود، وهم فى مَذْحِج ، ومنهم عُبيد الرَّماح ، وحَيدة وحيادة، وجُنيد وتخم ، فأما قضاعة فأكثر النسابين يذهبون إلى أن قضاعة هو: ابن معد، وهو مذهب ابن هشام ، وقد روي من طريق هشام بن عروة بن عائشة عن النبى - صلى اللّه عليه وسلم - أنه سئل عن قضاعة، فقال : هو ابن معد، وكان بِكْره . قال أبو عمر : وليس دون هشام بن عروة من يحتج به فى هذا الحديث .

[74] وجهينة : هو ابن زيد بن ليث بن سوَّد بن أسلُم - بضم اللام - ابن الحاف ، بن قضاعة، قال عمرو بن مرة : يا رسول اللّه ، لمن نحن ؟ فقال : أنتم بنو مالك بن حِمْير. وعمرو ابن مُرة، من أصحاب رسول اللّه – صلى اللّه عليه وسلم – وله عن رسول الله – صلى اللّه عليه

رضى اللّه عنه - حين أتي بسيف النعمان ، بن المنذر[77]، دعا جُبَيْر بن مُطْعِم بن عَدِي بن نَوْفَل بن عبد مناف بن قُصَى - وكان جُبَيْر من أنسب قريش لقريش، وللعرب قاطبة، وكان يقول : إنما أخذت النسبَ من أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه ، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب - فسلحه إياه ، ثم قال : ممن كان ، يا جُبَيْر النعمان بن المنذر ؟ فقال : كان من أشلاء قُنُص بن معدّ.

قال ابن إسحاق : فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلا من لَخْم ، من ولد ربيعة بن نصر - فاللّه أعلم أي ذلك كان .

لخم بن عدي : قال ابنُ هشام : لَخْم : بن عدي بن الحارث بن مرة

وسلم – حديثان . أحدهما : في أعلام النبوة، والآخر : " من ولي أمر الناس ، فسدَّ بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة، سد اللّه بابه دون حاجته وخلته ومسكنته يوم القيامة " انظر الروض الأنف بتحقيقنا جـ 1 ص 23.

[75] الهجان الكريم . الأزهر : المشهور ويقال : إن هذا الشعر لأفلح بن اليعبوب . ويقال : إن أول هذا الرجز قوله :

يأ يها الداعي ادعنا وأبشرْ وكن قضاعيا ولا تنزَّرْ
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهرْ شماعة بن مالك بن حِميَر

[76] وكان قُنُص بن معد قد انتشر ولده بالحجاز، فوقعت بينهم وبين أبيهم حرب ، وتضايقوا فى البلاد، وأجدبت لهم الأرض ، فساروا نحو سواد العراق ، وذلك أيام ملوك الطوائف ، فقاتلهم بعض ملوك الطوائف ، وأجلوهم عن السواد، وقتلوهم إلا أشلاء لحقت بقبائل العرب ، ودخلوا فيهم وانتسبوا إليهم .

[77] وكان جبير أنسب الناس -

وذكر الطبري أن سيف النعمان بن المنذر إنما أتيَ به عُمر حين افتتحت المدائن ، وكانت بها خزائن كسرى وذخائره ، فلما غُلب عليها فرّ إلى إصطخر - بلد بفارس - فأخذت أمواله ونفائس عُدده ، وأخذ له خمسة أسياف لم ير مثلها. أحدها : سيف كسرى أبرويز، وسيف كسرى أنو شروان ، وسيف النعمان بن المنذر كان استلبه منه ، حين قتله غضباً عليه ، وألقاه إلى الفيلة فخبطته بأيديها، حتى مات . وقال الطبري : إنه مات فى سجنه في الطاعون الذي كان فى الفرس ، وسيف خاقان ملك الترك ، وسيف هرقل ، وكاد تصّير إلى كسرى أيام غلبته على الروم فى المدة التي ذكرها اللّه تعالى فى قوله : (ألم غُلبت الروم في أدنى الأرض) [الروم :1،2]الآية . فهذا كان سبب تَصَيُّر سيف النعمان إلى كسرى أبرويز، ثم إلى كسرى يزدجرد، ثم إلى عمر - رضى اللّه عنه -

وزاد الطبري فى حديث جبير حين سأله عمر عن نسب النعمان قال

بن أدد بن زيد بن هَمَيْسَع بن عمرو بن عَرِيب بن يَشْجُب بن زيد ابن كهلان بـن سبأ. ويقال : لَخْم : بن عدي بن عمرو بن سبأ. ويقال :

: كانت العرب تقول إنه من أشلاء قنص بن معد، وهو ولد عُجم بن قنص ، إلا أن الناس لم يدروا ما عجم فجعلوا مكانه لخماً : فقالوا : هو من لخم ، ونسبوا إليه . وأبرويز وهو الذي كتب إليه النبي- صلى اللّه عليه وسلم - فمزق كتابه ، فدعا عليهم النبي - صلى اللّه عليه وسلم - أن يُمَزقوا كل ممزق .

لَخْم : بن عدي بن عمرو بن سبأ. ويقال : ربيعة بن نصر[78] بـن أبـي حارثـة بـن عمرو بن عامر، وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن .

أَمْر عَمْرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن ، فيما حدثنى أبو زَيْد الأنصاري ، أنـه رأى جُـرَذاً يحفـر فـى سـد مـأرِب الـذين كـان يحبـس عليهـم المـاء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضـهم ، فعلـم أنـه لا بقـاءَ للسـد علـى ذلـك ، فاعتزم على النُّقْلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر ولـده إذا أغلـظ لـه ولطمه ، أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه مـا أمـره بـه ، فقـال عمـرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغرُ ولدي ، وعرض أموالَه ، فقال أشـراف مـن إشراف اليمن : اغتنموا غضبةَ عَمـرو، فاشـتروا منـه أمـواله ، وانتقـل فـي ولـده وولـد ولـده . وقـال الأزد : لا نتخلـف عـن عمـرو بـن عـامر، فبـاعوا أموالَهم ، وخرجوا معـه ، فسـاروا حـتى نزلـوا بلاد عـك مجتـازين يرتـادون البلدان . فحاربتهم عَك ، فكانت حربهم سِجالاً، ففي ذلـك قـال عبـاس بـن مرداس

---

[78] وبعضهم يقول فيه : نصر بن ربيعة، وهو فى قول نُسَّاب اليمن : ربيعة بن نصر بن الحارث ، بن نمارة بن لخم .

وقال الزبير في هذا النسب : نصر بن مالك بن شَعوذ بن مالك بن عُجْم بن عمرو بن نمارة بن لخم ، ولخم أخو جذام ، وسمي لخما لأنه لخم أخاه، أي : لطمه ، فعضه الآخر في يده فجذمها، فسمي جذاماً.

وقال قطرب : اللخم سمكة في البحر بها سمى الرجل لخما، وأكثر المؤرخين يقولون فيه : نصر بن ربيعة، وهو من ولد ربيعة، وأن لخماً في نسبه تصحيف من عُجم بن قَنص.

البيت الذي كتبنا[79]. ثم ارتحلوا عنهم ، فتفرقوا فى البلدان ، فنزل آل جفنة ابن عمرو بن عامر : الشامَ ، ونزلـت الأوس والخـزرج : يـثرب ، ونزلـت خزاعـة : مَرّاً، ونزلت أزدُ السراةَ، السراة، ونزلت أزدُ عُمان : عمـان . ثـم أرسـل اللـّه تعالى على السدِّ السيلَ فهدمه ، ففيه أنزل اللّه - تبارك وتعالى - على رسوله محمد - صلى اللّه عليه وسلم - : {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَـانِ عَـنْ يَمِيـنٍ وَشِـمَالٍ كُلُـوا مِـنْ رِزْقِ رَبِّكُـمْ وَاشْـكُرُوا لَـهُ بَلْـدَةٌ طَيِّبَـةٌ وَرَبٌّ غَفُـورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ}.[سبأ: 15]

والعَرِم : السد، واحدته : عَرِمَة، فيما حدثنى أبو عُبَيْدة .

قال الأعشى : أعشى بني قيس ، ابـن ثعلبـة، بـن عُكابـة، بـن صَـعْب ، بـن على، بن بكر، بن وائل بن هِنْب ، بن أفْصَي ، بن جَديلة، بن أسَد، بن ربيعة، بـن نِزار، بن مَعَدّ.

قال ابن هشام : ويقال : أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلـة، واسـم الأعشـى : ميمون بن قَيْس ، بن جندل ، بن شراحيل ، بن عوف ، بن سعد، بن ضُبَيْعة، بن قيس ، بن ثعلبة :

وفى ذاك للمؤتسى أســـوة ومأربُ عفَّى عليها العَرِمْ
رُخام بنته لهم حميـــــر إذا جاء مَوَّارُه لم يَرِمْ
فأروى الزروعَ وأعنابَهـــا على سَعةٍ ماؤهم إذ قُسِمْ
فصاروا أيادِيَ ما يقـــدِرو نَ منه على شُرْبِ طفلٍ فُطِمْ

وهذه الأبيات فى قصيدة له .

وقال أميةُ بنُ أبي الصلت الثَّقَفي - واسم ثَقيف : قَسِيُّ بنُ مُنَبِّه ، بن

---

[79] وهو قوله :
وعكٌّ بنُ عدنانَ الذين قلَّبوا بغسانَ حتى طردوا كل مطردِ

بكر، بن هوازن ، بن منصور، بن عِكرمة، بن خَصَفة، بن قيـس ، بـن عَيْلان ، بن مُضَر، بن نِزَار، بن مَعَدّ، بن عدنان :

مِن سبأ الحاضرين مــأرب إذ يَبْنون من دونِ سَيْله العَرِمَا[80]

---

[80] والعرب تضرب المثل بقولها : تفرقوا أيدي سباً وأيادي سباً، نصباً على الحال ، وإن كان معرفة في الظاهر لأن معناه : مثل أيدي سبا والباء ساكنة فيه في موضع النصب ، لأنه صار بمنزلة اسمين جُعلا اسما واحداً مثل : معدي كرب ، ولم يسكنوها في ثمانِيَ عشرة، لأنها متحركة في ثمانية عشر.

وفي العرم أقوال : قيل : هو المُسنّاةُ أي : السد وهو قول قتادة، وقيل : هو اسم للوادي ، وهو قول عطاء، وقيل : هو الجُرَذُ الذي خرق السد، وقيل : هو صفة للسيل من العرامة، وهو معنى رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

وقال البخارى : " العرم : ماء أحمر حفر في الأرض حتى ارتفعت عنه الجنتان ، فلم يسقهما، حتى يبست ، وليس الماء الأحمر من السد، ولكنه كان عذابا أرسل عليهم ! انتهى كلام البخاري .

والعرب تضيف الاسم إلى وصفه ، لأنهما اسمان ، فتعرف أحدهما بالآخر. وحقيقة إضافة المسمى إلى الاسم الثاني ، أي : صاحب هذا الاسم ، كما تقول ، ذو زيد أي : المسمى بزيد، ومنه سعد ناشِرَة، وعمرو بطة. وقول الأعشى :

ومأرب عفّى عليها العرم

يقوى أنه السيل . ومأرب بسكون الهمزة : اسم لقصر كان لهم ، وقيل : هو اسم لكل ملك كان يلي سبأ، كما أن تُبّعاً اسم لكل من ولى اليمن ، وحضر موت والسِّحْر. قاله المسعودي . وكان هذا السد من بناء سبإ بن يشجب بن يعرب ، وكان ساق إليه سبعين واديا، ومات قبل أن يستتمه . فأتمته ملوك حمير بعده .

وقال المسعودي : بناه لقمان بن عاد، وجعله فرسخا، وجعل له ثلاثين مثقبا.
وقول الأعشى :

وهذا البيت فى قصيدة لـه ، وتـروى للنابغـة الجَعْـدي ، واسـمه : قيـس بـن عبدالله ، أحد بنى جَعْدة، بـن كعـب ، بـن ربيعـة، بـن عـامر، بـن صَعْصَـعة، بـن معاوية، بن بكر، بن هَوَازن .

وهو حديث طويل ، منعنى من استقصائه ما ذكرت من الاختصار.

حديث ربيعة بن نصر ورؤياه وخبر شق
وسطيح الكاهنين

رؤيا ربيعة : قال ابنُ إسحاق : وكان ربيعة بن نصـر ملـك اليمـن بيـن أصْعَاف ملوك التبابعة، فرأى رؤيا هالته ، وفظع بها، فلم يَدَعْ كاهناً، ولا ساحراً، ولا عائفاً[81]، ولا منجِّما من أهل مملكته إلا جمعه إليه ، فقال لهم : إنى قد رأيت رؤيا هالتني ، وفَظِعْت بها ؛ فأخْبرونى بها وبتأويلها، قـالوا لـه : اقصصـها علينـا نخبرْك بتأويلها، قال : إنى إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبرِكم عـن تأويلهـا، فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها، فقال له رجل منهم : فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سَطيحٍ[82] وشِقٍّ، فإنه ليـس أحـد أعلـم منهمـا، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

إذا جاء مَزَارهُ لم يرَم

من قوله تعالى : {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا} [الطور:9] فهو مفتوح الميم ، وبعضهم يرويه مضموم الميم ، والفتح : أصح . ومنه قولهم : دم مائر أي : سائل . وفى الحديث : " أمِرَّ الدم بما شئت " أي أرسله ، ورواه أبو عبيد أمر بسكون المْيم ، جعله من مربت الضرع . وقوله : " لم يرم لا، أي : يمسكه السد حتى يأخذوا منه ما يحتاجون إليه . وقوله : " فأروى الزروع وأعنابها " أي : أعناب تلك البلاد، لأن الزروع لا عنب لها.

وأنشد لأمية بن أبي الصلت :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دون سيله العرما

وهذا أبين شاهد على أن العرم هو السد.

[81] العائف : من يزجر الطير.

[82] وسُمي سطيحاً؛ لأنه كان جسما ملقى لا جوارح له ولا يقدر على الجلوس ، إلا إذا غضب انتفخ فجلس . ويذكر أن وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق ، ويذكر عن وهب بن منبه أنه قال : قيل لسطيح : أنَى لك هذا العلم؛ فقال : لي صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله تعالى موسى - عليه السلام - فهو يؤدي إلي من ذلك ما يؤديه .

واسم سطيح : ربيع بن ربيعة، بن مسعود، بن مازن ، بن ذئب ، بن عدي ، بن مازن غسان ، وشق : بن صَعْب ، بن يَشْكُر، بن رُهْم ، بن أفْرَك ، ابن قَسْر، بن عَقْبَر، بن أنمار، بن نزار. وأنمار أبو بجيلة وخثعم .

نسب بجيلة : قال ابن هشام : وقالت اليمن : وبجيلة بنو أنمار، ابن إراش بن لَحْيان ، بن عمرو، بن الغَوْث ، بن نَبْت ، بن مالك ، بن زيد، ابن كهلان ، بن سبأ. ويقال : إراش بن عمرو، بن لحْيان ، بن الغَوْث . ودار بجيلة وخثعم يمانية .

قال إبن إسحاق : فبعث إليهما، فقدم عليه سَطيح قبلَ شِقٍّ[83]، فقال له : إني رأيت رؤيا هالتنى، وفظِعْت بها، فأخبرْنى بها، فإنك إن أصبتَها أصبتَ تأويلَها.

قال : أفعلُ . " رأيتَ حُمَمَة، خرجت من ظُلُمة، فوقعت بـ أرض تَهَمة، فأكلت منها كلَّ ذاتِ جُمْجُمة "[84].

---

[83] وسمي بذلك : لأنه كان شِقَّ إنسان؛ له يد واحدة، ورجل واحدة وعين واحدة.
وولد سطيح وشق فى اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة، امرأة عمرو بن عامر، وهى بنت الخير الحميرية، ودعت بسطيح قبل أن تموت؛ فأتيت به ، فتفلت فى فيه ، وأخبرت أنه سيخلفها في علمها وكهانتها. ودعت بشق؛ ففعلت به مثل ما فعلت بسطيح؛ ثم ماتت ، وقبرها " بالْجُحْفَه " - كانت الميقات لإحرام أهل مصر والشام قبل أن تهجر، وهى قريبة من رابغ الميقات الحالى .

[84] نصْب "كُل " أصح فى الرواية، وفى المعنى؛ لأن الحُمة نار، فهى تأكل ، ولا تُؤكل ، على أد فى رواية الشيخ برفع كل ، ولها وجه ، لكن فى حاشية الكتاب كما قال السهيلي :
أن في نسخة البرقي التي قرأها على ابن هشام : كلَّ ذات ، بنصب اللام .
وقوله : " خرجت من ظُلُمة " أي من ظُلْمة، وذلك أن الحممة قطعة من نار، وخروجها من ظُلُمة يشبه خروج عسكر الحبشة من أرض السودان ، والْحُمَمَة : الفحمة، وقد تكون جمرة محرقة، كما في هذا الحديث ، فيكون لفظها من الحميم ، ومن الحمى أيضاً لحرارتها، وقد تكون منطفئة، فيكون لفظها من الْحُمَّة، وهى السواد، يقال : حَمَّمْتُ وجهه إذا سودته ، وكلا المعنيين حاصل فى لفظ الحممة هنا.
وقوله : بين روضة وأكمة؛ لأنها وقعت بين صنعاء وأحوازها.
وقوله : في أرض تَهِمَة أي : منخفضة، ومنه سُميت تهامة .

فقال له الملك : ما أخطأتَ منها شيئا يا سطيحُ ؛ فما عندَك في تأويلها ؟

فقال : أحلف بما بين الحَرَّتَيْن من حَنَش ، ليهبِطنَّ أرضَكم الحبش، فليملكن ما بين أبيَن إلى جُرَش[85] ،

فقال له الملك : وأبيك يا سطيح ، إن هذا لنا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ، أفى زماني هذا. أم بعده ؟

قال :لا، بل بعده بحين ، اكثر من ستين أو سبعين ، يمضين من السنين .

قال : أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟

قال : لا، بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يُقتلون ويخرجون منها هاربين .

وقوله : أكلتْ منها كل ذات جُمجُمة، ولم يقل كل ذي جمجمة، وهو من باب قوله
سبحانه : {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ} [فاطر:18]الآية. لأن القصد إلى النفس والنسمة، فهو أعم ، ويدخل فيه جميع ذوات الأرواح ، ولو جاء بالتذكير، لكان إما خاصا بالإنسان ، أو عاماً في كل شئ حي أو جماد، ومنه قوله - صلى اللّه عليه وسلم - " كل بائلة تفيخ "، أي : يكون منها إفاخة، وهي الحدث . وقال النحاس : هو تأنيث الصفة والخلفة .

[85] وقوله : ليهبطن أرضكم الحبش ، هم بنو حبش بن كوش بن حام بن نوح ، وبه سميت الحبشة.
وقوله : ما بين أبين إلى جُرَش ، ذكره سيبويه بكسر الهمزة على مثل إصبع ، وجوَّز فيه الفتح ، وكذلك تقيد في هذا الكتاب ، وقال ابن ماكولا : هو أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسَع من حمير، أو من ابن حمير. سميت به البلدة، وقد تقدم قول الطبري أن أبين وعدن ابنا عدنان . سميت بهما البلدتان وجرش : مدينة باليمن .

قال : ومن يلي ذلك من قتْلِهم وإخراجهم ؟

قال : يليه إرَمُ ذي يَزن[86] ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن .

قال : أفيدوم ذلك من سلطانه ، أم يقطع ؟

قال : لا، بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه ؟

قال : نبيّ زكىّ، يأتيه الوحى، من قِبَلِ العلي .

قال : وممن هذا النبي ؟ قال : رجل من ولد غالب بن فهْر بن مالك ابن النَّضْر، يكون المُلك فى قومه إلى آخر الدهر. قال : وهل للدهر من آخر؟

قال : نعم ، يومٌ يُجْمَع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون .

قال : أحق ما تخبرني ؟

قال : نعم . والشَّفق والغَسق ، والفَلَق إذا اتَّسق ، إن ما أنبأتك به لحق .

. ثم قدم عليه شِق ،فقال له كقوله لسطيح ،وكتمه ما قال سطيح ،لينظر أيتفقان أم يختلفان .

فقال : نعم ، رأيت حُمُمة، خرجت من ظُلُمة، فوقعت بين رَوْضة وأكمة، فأكلت منها كل ذات نسمة .

قال : فلما قال له ذلك ، عرف أنهما قد اتفقا، وأن قولهما واحد.

---

[86] ذي يزن : المعروف أن اسمه : سيف بن ذي يزن ، ولكن جعله " إرما " إما لأن الإرم هو العلم فمدحه بذلك ، وإما شبهه بعاد إرم في عظم الخلقة، قال. الله تعالى : {أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} [الفجر:6،7]

إلا أن سـطيحاً قـال : " وقعـت بـأرض تَهَمـة، فـأكلت منهـا كـل ذات جُمْجُمة".

وقال شِق : " وقعت بينَ روضة وأكمة، فأكلتْ منها كلُّ ذات نسمة".

فقال له الملك : ما أخطأت يا شق منها شيئاً، فما عندك فى تأويلها ؟

قال : أحلف بما بين الحَرَّتين من إنسـان ، لينزلـن أرضَـكم السـودان ، فليغلبن على كل طَفْلة البنان[87] ، وليملكُن ما بين أبيَن إلى نَجْران .

فقال له الملك : وأبيك يا شِقُّ ، إن هـذا لنـا لغـائظ موجـع ، فمـتى هـو كائن ؟ أفى زمانى، أم بعده ؟

قـال : لا، بـل بعـده بزمـان ، ثـم يسـتنقذكم منهـم عظيـم ذو شـان ، ويذيقهم أشد الهوان .

قال : ومن هذا العظيم الشان ؟ قال : غلام ، ليس بـدَنِيّ ، ولا مُـدَنّ[88]، يخرج عليهم من بيت ذي يَزَن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن .

قال : أفيدوم سلطانه أم ينقطع ؟

قال : بل ينقطع برسول مُرْسَل يأتى بالحق والعـدل ، بيـن أهـل الـدين والفضل ، يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل .

قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يومٌ تُجْزَى فيه الولاةُ ويُدْعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويُجمع فيه بين النـاس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوزُ والخيرات.

---

87 الطفلة : الناعمة الرخصة. والبنان الإصبع .

88 المدن : الذي جمع الضعف مع الدناءة. قاله صاحب العين .

قال : أحق ما تقول ؟

قال : إي وربِّ السماء والأرض ، وما بينهما من رَفْعٍ وخَفض ، إن ما أنبأتك به لحق ، ما فيه أمض .[89]

قال ابن هشام : أمض . يعني شكّاً : هـذا بلغـة حميـر. وقـال أبـو عمرو: أمض أي : باطل . فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قـالا، فجهـز بنيه ، وأهل

---

[89] " لحق ما فيه أمض " : أي : ما فيه شك ولا مستراب ، وقد غمِّر سطيح زماناً طويلا بعد هذا الحديث ، حتى أدرك مولد النبي - صلى اللّه عليه وسلم - فرأى كسرى أنو شروان بن قُباذ بن فيروز ما رأى من ارتجاس الإيوان وخمود النيران ، ولم تكن خمدت قبل ذلك بألف عام ، سقطت من قصره أربع عشرة شرفة، وأخبره المُوبَذان ، ومعناه : القاضى، أو المفتى بلغتهم

- أنه رأى إبلا صعابا، تقود خيلا عِرابا، فانتشرت في بلادهم ، وغارت بحيرة ساوة؛ فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نُفَيلة الغساني إلى سطيح ، وكان سطيح من أخوال عبد المسيح ، ولذلك أرسله كسرى – فيما ذكر الطبري – إلى سطيح يستخبره علم ذلك ، ويستعبره رؤيا الموبذان ، فقدم عليه وقد أشفى على الموت ، فسلم عليه فلم يحر إليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصَم أم ليسمع غطريف اليمن أم فاد فازْلم به شأو العَنَنْ

يا فاصل الخُطه أعيت مَن ومن أتاك شيخ الحي من آل سَنَن

وأمه من آل ذئب بن حَجَنْ أبيض فَضفاض الرداء والبدن

رسول قيل العُجم يسري للوسن لا يرهب الرعد، ولا ريب الزمن

تجوب بي الأرض عَلَنْدَة شزن ترفعني وجناً وتهوى بى وجن

حتى أتى عاري الجآجي والقَطَن تلفه في الريح بوغاء الدمن

كأنما حُثحث من حِضْنَى ثكن

بيته إلى العراق بما يصلهم ، وكتب لخم إلى ملك من ملوك فارس يقال لـه : سابور بن خرَّزاد فأسكنهم الحيرة[90].

رأي آخر في نسب النعمان بن المنذر : فمن بقية ولد ربيعة ابن نصر : النعمان بن المنذر، فهو في نسب اليمن وعِلْمِهم : النعمانُ بنُ المنذر بـن عَمرو بن عَدِي بن ربيعة بن نَصْر، ذلك الملك .

قال ابن هشام : النعمان بـن المنـذر، بـن المنـذر، فيمـا أخـبرنى خلـف الأحمر[91] .

ثكن : اسم جبل ، فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه ، فقال : عبد المسيح على جمل مشيح جاء إلى سطيح ، حين أوفى على الضريح ، بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأى إبلا صعابا، تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجلة، وانتشرت فى بلادها. يا عبد المسيح : إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وخمدت نار فارس ، وغارت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة فليست الشام لسطيح شاماً، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت . ثم قضى سطيح مكانه .

[90] وقول ابن إسحاق في خبر ربيعة بن نصر، فجهز أهله وبنيه إلى الحيرة، وكتب لهم إلى ملك يقال له : سابور بن خُرزاد.

وأول من ملك الحيرة من الساسانية : سابور بن أزدشير، وهو الذي خرب الحضر.

وكانت ملوك الطوائف متعادين ، يغير بعضهم على بعض ، وقد تحصن كل واحد منهم فى حصن ، وتحوَّز إلى حيز منهم عرب . ومنهم أشغانيون على دين الفرس ، وأكثرهم ينتسبون إلى الفرس من ذرية دارا بن دارا، وكان الذي فرقهم وشتت شملهم ، وأدخل بعضهم بين بعض - لئلا يستوثق لهم مُلك ، ولا يقوم لهم سلطان - الإسكندر بن فيلبس اليونانى، حين ظهر على دارا، واستولى على بلاد مملكته ، وتزوج بنته روشنك . بوصية أبيها دارا له بذلك حين وجده مثخناً فى المعركة، ولم يكن الإسكندر أراد قتله؛ لأنه كان أخاه لأمه – فيما زعموا – فوضع الإسكندر رأسه على فخذه – فيما ذكروا – وقال يا سيد الناس لم أرد قتلك ، ولا رضيته ، فهل لك من حاجة؛ قال : نعم : تزوج ابنتى روشنك ، وتقتل من قتلني ، ثم قضى دارا، ففعل ذلك الإسكندر، وفرق الفرس ، وأدخل بينهم العرب فتحاجزوا، وسُمُّوا : ملوك الطوائف؛ لأن كل واحد منهم على طائفة من الأرض .

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على مُلك اليمن وغزوه إلى يثرب

قال ابن إسحاق : فلما هلك ربيعة بن نصر، رجع مُلك اليمن كلِّه إلى حسان بن تُبان أسعد[92] أبى كرب - وتُبان أسعد هو : تُبَّع الآخر، ابن كَلْكى كرَب بن زيد[93]، وزيد هو تُبَّع الأول بن عمرو ذي الأذعار[94] ابن أبرهة ذي المنار[95] ابن الرّيْش -

---

[91] وربيعة بن نصر : هو أحد ملوك الحيرة، وهم آل المنذر، والمنذر هو : ابن ماء السماء، وهي : أمه ، عرف بها، وهي من النَّمِر بن قاسط ، وابنه عمرو ابن هند عرف بأمه أيضاً، وهى بنت الحارث آكل المرار جد امرئ القيس الشاعر، ويعرف عمرو بمحرّق لأنه حرَّق مدينة يقال لها مَلْهَم ، وهى عند اليمامة . وقال المبرد والقُتبى : سمى محرقاً، لأنه حَرَق مائة من بني تميم ، وذكر خبرهم . وولدُ نصر بن ربيعة هو : عدي ، وكان كاتبا لجذيمة الأبرش ، وابنه : عمرو، وهو ابن أخت جذيمة، ويكنى جذيمة : أبا مالك في قول المسعودي ، وهو منادم الفرقدين ، واسم أخت جذيمة : رقاش بنت مالك ، بن فهم ، بن غنم ، بن دَوس ، وهو الذي اختطفته الجن ، وفيه جرى المثل : شب عمرو عن الطوق ، وهو قاتل الزبَاء بنت عمرو، واسمها : نائلة في قول الطبري ويعقوب بن السكيت ، وميسون في قول دريد.

وأخو عمرو بن هند : النعمان بن المنذر، وهو ابن مامة، وكان ملكه بعد عمرو، وفى

مُلك عمرو وُلد رسول الله - صلى اللّه عليه وسلم - وفي زمن كسرى أنو شروان بن قباذ.

وأسقط ابن إسحاق من هذا النسب رجلين ، وهما : النعمان بن امرئ القيس ، وملك

بعده .

[92] وقوله فى نسب حسان : بن تبان أسعد : هو تبان أسعد. اسمان جعلا اسماً واحداً، وإن شئت أضفت كما تضيف معدي كرب ، وإن شئت جعلت الإعراب فى الاسم الآخر، وتبان من التبانة، وهى : الذكاء والفطنة . يقال : رجل تبن وطبن .

[93] وكَلْكَى كرب : اسم مركب أيضاً، كان مُلك كلكى كرب خمساً وثلاثين سنة.

قال ابن هشام : ويقال : الرائش .[96]

قال ابن إسحاق : ابن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر، بن كَعْب ، كَهْف الظُّلم ، ابن زَيْد بن سَهْل ، بن عَمرو، بن قَيْس ، بن معاوية، بن جُشَم ، بن عبد شمس ، بن وائل ، بن الغَوْث ، بن قَطَن ، بن عَرِيب ، بن زهير، بن أيمن ، بن الهَمَيْسَع ، بن العَرَنْجَج . والعَرَنْجَج[97] : حِمْيَر بن سبأ الأكبر بن يَعْرُب ، بن يَشْجُب ، بن قحطان .

قال ابن هشام : يَشْجُب : بن يَعْرُب بن قَحْطان .

قال ابن إسحاق : وتُبان أسعد : أبو كَرِب الذي قدم المدينة، وساق الحَبْرَيْن من يهود المدينة إلى اليمن ، وعثر البيت الحرام وكساه ، وكان مُلكه قبل مُلك ربيعة بن نصر.

قال ابن هشام : وهو الذي يُقال له :

ليت حظي من أبى كـــَرِب أن يسدّ خيرُه خبلَهْ[98]

---

[94] وعمرو ذو الأذعار كان على عهد سليمان - عليه السلام - أو قبله بقليل ، وكان أوغر في ديار المغرب ، وسبا أمة وجوهها فى صدورها، فذعر الناس منهم ، فسمي : ذا الأذعار. وبعده ملكت بلقيس بنت هُداهد بن شرحبيل صاحبة سليمان - عليه السلام .

[95] وذو المنار بن الصعب : سمي بذلك لأنه رفع نيرانا في جبال ليهتدي بها في إحدى غزواته . ومعنى تبع في لغة اليمن : الملك المتبوع ، وقال المسعودي لا يقال للملك :

تبع حتى يغلب اليمن والسحْر وحضرموت . وأول التبابعة : الحارث الرائش، وهو ابن همال بن ذي شدد، وسمي : الرائش، لأنه راش الناس بما أوسعهم من العطاء، وقسم من الغنائم ، وكان أول من غنم ، فيما ذكروا.

[96] أو معنى تبع فى لغة اليمن : الملك المتبوع ، وقال المسعودي لا يقال للملك : تبع حتى يغلب اليمن والسحر وحضرموت . وأول التبابعة : الحارث الرائش ، وهو ابن همال بن ذي شرد، وسمي : الرائش، لأنه راش الناس بما أوسعهم من العطاء، وقسم من الغنائم ، وكان أول من غنم ، كما ذكر قريباً.

[97] والعَرنجَجُ الذي ذكره أنه حمير بن سبأ، فمعناه بالحميرية : العتيق ، قاله ابن هشام . وهو
في عهد زمن تبع الأوسط .

[98] و" خبله " - التي ذكر في البيت –؛ من الخبل وهو الفساد. وقد نسب هذا البيت إلى الأعشى ولكن البرقي نسبه إلى عجوز من بني

تبان يغضب على أهل المدينة : قـال ابـن إسـحاق : وكـان قـد جعـل طريقه - حين أقبل من المشرق - على المدينة وكان قـد مَـرَّ بهـا فـى بـدأته ، فلم يهج أهلَها، وخلف بين أظهرهم ابناً له ، فقُتل غِيلةً، فقدمها،

سالم ، قالته حين جاء مالك بن العجلان
بخبر تبع . فدخل سراً؛ فقال لقومه : قد جاء تبع فقالت العجوز البيت
.

وهو مُجمع لإخرابها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها[99]، فجمع له هـذا الحـيُّ مـن الأنصار، ورئيسهم عمرو ابن طَلَّة أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مبذول ، واسم مبذول : عامر، بن مالك بن النجار. واسم النجار : تيم اللّـه بـن ثعلبـة، بن عمرو، بن الخزرج ، بن حارثة، بن ثعلبة، ابن عمرو، بن عامر.

عمرو ابن طلة وشبه : قال ابن هشـام : عمـرو ابـن طَلَّـة : عمـرو بـن معاوية، بن عمرو بن عامر، بن مالك بن النجار، وطَلَّة : أمه : وهيِ بنـت عـامر بن زُرَيق ، بن عامر بن زُرَيق ، بن عبد حارثة بن مالك ، بن غضْب ، ابن جُشَم ، بن الخزرج .

قصة مقاتلة تبان لأهل المدينة : قال ابـن إسـحاق : وقـد كـان رجـل من بني عدي بن النجار يقال له : أحمر، عدا على رجال مـن أصـحاب تُبَّـع فـي نزل بهم فقتله . وذلك أنه وجده فى عَذْق له يَجُدُّه[100] فضـربه بمنجلـه فقتلـه ، وقال : إنما التمر لمن أبره[101] ، فزاد ذلك تُبعـاً حنقـا عليهـم ، قـال : فـاقتتلوا، فتزعُم الأنْصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار، ويقرونه بالليل ، فيعجبه ذلك منهـم ، ويقول : واللّه إن قومَنا لكرام !!.

فبينا تُبع على ذلك من قتالهم ؛ إذا جاءه حَبران من أحبار اليهود، من

---

[99] ذكر القتبي أنه لم يقصد غزوها، وإنما قصد قتل اليهود الذين كانوا فيها، وذلك أن الأوس والخزرج كانوا نزلوا معهم ، حين خرجوا من اليمن على شروط وعهود كانت بينهم ، فلم يف لهم بذلك يهود واستضاموهم ، فاستغاثوا بتبع؛ فعند ذلك قدمها.
وقد قيل : بل كان هذا الخبر لأبي جبيلة الغسانى، وهو الذي استصرخته الأوس والخزرج على يهود. فاللّه أعلم .

[100] العذق بفتح العين : النخلة، والعِذق بالكسر : الكباسة بما عليها من التمر. ويَجُدُّه : يقطعه

[101] أبر النخل : لقحه وأصلحه .

بني قُرَيظة - وقريظة والنضير والنَّحَّام وعمرو - وهو هَدَل[102] - بنو الخزرج بـن الصريح بن التَّوْمان[103] ، بن السِّبط[104] بن اليسع ، بن سعد، بن لاوي ، بن خيـر ، بن النحام ، بن تنحوم ، بن عازر، عِزرى، بن هارون بن عمران ، بن يصـهر، بـن قاهث ، بن لَاويّ بن يعقوب - وهو إسرائيل - ابن إسـحاق - بـن إبراهيـم خليـل الرحمن - صلى اللّه عليهم - عالمان راسخان في العلم ، حين سمعا بمـا يريـد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له : أيها الملك ، لا تفعل ، فإنك إن أبيـت إلا مـا تريد حيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجلَ العقوبة، فقال لهما : ولـم ذلـك ؟ فقالا: هى مهاجَر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان ، تكـون دارَه وقرارَه ، فتناهى عن ذلك ، ورأى أن لهما علما، وأعجبه مـا سـمع منهمـا، فانصرف عن المدينة، واتبعهما على دينهما، فقال خالد بن عبد العُزَّى بن غَزِيَّة بن عمرو بن عبد بن عوف بن غُنْم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو ابن طُلَّة :

أصحا أم قد نهى ذُكَـــرَهْ أم قضى من لذةٍ وسرهْ[105]

---

[102] هَدَل : بفتح الدال والهاء، كأنه مصدر هَدَل هدلا إذا استرخت شفته ، وذكره الأمير بن ماكولا عن أبي عبدة النسابة فقال فيه: هَدْل بسكون الدال

[103] التومان : على وزن فعلان ، كأنه من لفظ التُّوَم ، وهو الدُّرُّ أو نحوه .

[104] ابن السبط : بكسر السين ، وابن تنحوم بفتح التاء وسكون النون والحاء المهمله ، وهو عبرانى، وكذلك عازر وعزرى بكسر العين من عزرى . وقاهت ، بالتاء المنقوطة باثنتين . وهكذا وقع في نسخة الشيخ أبى بحر. وفى غيرها بالثاء المثلثة، وكلها عبرانية . وكذلك إسرائيل ، ومعناه بالعربية؛ سَرِي اللّه .

[105] الذكَر : جمع ذكرة . كما تقول :بُكرة وبُكَر، والمستعمل فى هذا المعنى ذكرى بالألف ، وقلما يجمع فُعلَى على فُعَل ، وإنما يجمع على فعال ، فإن كان أراد فى هذا جمع ذكرى، وشبه ألف التأنيث بهاء التأنيث ، فله وجه : قد يحملون الشيء على الشىء إذ كان فى معناه .

أم تذكرْتَ الشبابَ ، ومـا ذِكرُك الشباب أو عُصُرَهْ[106]
إنها حرب رَباعِيـــةٌ مثلُها آتى الفتى عِبَره[107]
فاسألا عمرانَ أو أســدا إذ أتت عَدْواً مع الزُّهَرَهْ[108]
فَيْلَقٌ فيها أبو كَـــر ـِبٍ سُبَّغ أبدانُها ذَفِرَهْ[109]
ثم قالوا: من نؤم بهـــا أبنى عوف ، أم النجرَه ؟[110]
بل بني النجار إنَّ لنـــا فيهم قتلى، وإنَّ تِرَهْ[111]

---

106 أو عُصُرَه ، أراد : أو عَصره، وفي العصُر لغتان . وحرك الصاد بالضم قال ابن جنى : ليس شئ على وزن فَعْل بسكون العين ، يمتنع فيه فُعُل .

107 إنها حرب رباعية مَثَل ، أي : ليست بصغيرة ولا جذعة، بل هي فوق ذلك ، وضُرب سن الرباعية مثلا، كما يقال : حرب عوان؛ لأن العوان أقوى من الفتية وأدرب .

108 عدواً مع الزُّهَرَة : يربد : صبحهم بغلس : أى ظلمة آخر الليل ، قبل مغيب الزُّهَرَة : وهو نجم معروف شديد اللمعان .

109 سبَّغ : كاملة. أبدانها ذفرة، يعني : الدروع . وذَفِرة : من الذفر. . وهى سطوع الرائحة طيبة كانت أو كريهة، وأما الدَّفر، بالدال المهملة، فإنما هو فيما كره من الروائح ، ومنه قيل للدنيا : أمُّ دَفْر، وذكره القالي في الأمالى بتحريك الفاء، وغلط في ذلك . والذَفْرُ بالسكون أيضا : الدفع .

110 النَّجَرة : جمع ناجر، والناجر والنجار : بمعنى واحد، وهذا كما قيل المناذرة فى بني المنذر والنجار، وهم : تيم اللّه بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، وسمي النجار؛ لأنه نجر وجه رجل بقدوم فيما ذكر بعض أهل النسب .

111 فيهم قتلى وإنّ تره . أظهر إن بعد الواو. أراد : أن لها قتلى وترة، والترة : الوتر، فأظهر المضمر، وهذا البيت شاهد على أن حروف العطف يضمر بعدها العامل المتقدم نحو قولك : إن زيدا وعمراً في الدار، فالتقدير : إن زيدا، وإن عمراً فى الدار، ودلت الواو على ما أردت ، وإن احتجت إلى الإظهار أظهرت كما في هذا البيت ، إلا أن تكون الواو الجامعة في نحو اختصم زيد وعمرو، فليس ثَمَّ إضمار لقيام الواو مقام صيغة التثنية، كأنك قلت : اختصم هذان ، وعلى هذا تقول : طلع الشمس والقمر، فتغلّب المذكر، كأنك قلت : طلع هذان النيران ، فإن جعلت الواو هي التي تضمر بعدها الفعل ، قلت : طلعت الشمس والقمر، وتقول فى نفي المسألة الأولى : ما طلع الشمس والقمر، ونفي المسألة الثانية : ما طلعت الشمس ولا القمر؛ تعيد حرف النفي؛ لينتفي به الفعلُ المضمرُ. ويتفرع من هذا

فتلقَّتهم مُسايفـــــــــــــــة مَدُّها كالغيبةِ النَّثِرهْ[112]
فيهم عَمْرُو ابنُ طَلَّةَ مَلَّـــــــــــــى الإلهُ قومَه عُمُرَهْ[113]
سَيْد سام الملوكَ ومـــــــــــــن رام عَمراً لا يكنْ قَدَرَهْ[114]

وهذا الحى من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تُبع على هذا الحي مـن يهـود الذين كانوا بين أظهرهم ، وإنما أراد هلاكهـم ، فمنعـوهم منـه ، حـتى انصـرف عنهم ، ولذلك قال فى شعره :

حَنقا على سِبْطين حلَّا يثربا أوْلى لهم بعقاب يوم مفسد

قال ابن هشام : الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع ، فذلك الذي منعنا مـن إثباته[115]

الأصل في النحو مسائل كثيرة، لا نطوّل بذكرها - انظر الروض الأنف للسهيلي من تحقيقها.

[112] فتلقتهم مسايفة : بكسر الياء أي كتيبة مسايِفة فهو من باب حذف الموصوف استغناء بصفته . ولو فتحت الياء، فقلت : مسايَفة لكان حالا من المصدر التى تكون أحوالا مثل : كلمته مشافهةً، وفي غير هذه النسخة : فتلقتهم مسابقة بالباء والقاف . والْغَبْيَة الدَّفْعة من المطر.
والنَّثِرة أي : المنثرة، وهي التي لا تمسك ماءً.

[113] مَلَّى الإله : من قولهم : تمليته حيناً، أى عشت معه حيناً وهو مأخوذ من الملاوة والملَوَين وفى القاموس : ملاك الله حبيبك تملية : متعك به ، تملّى عمره : استمتع فيه ، والملا : الصحراء، والملوان : الليل والنهار.

[114] لا يكن قَدَرَهْ : دعاء عليه : والهاء عائدة على عمرو. أراد لا يكن قدر عليه . دعَاء عليه : والهاء عائدة على عمرو. أراد لا يكن قدر عليه . وحذف حرف الجر فتعدى الفعل ، فنصب ، ولا يجوز حذف الجر فى كل فعل ، وإنما جاز في هذا، لأنه في معنى : استطاعه ، أو أطاعه ، فحُمل على ما هو معناه ، ونظائره كثيرة .

[115] والشعر الذي زعم ابن هشام أنه مصنوع قد ذكره في كتاب التيجان ، وهو قصيد مطول أو له :

ما بال عينك لا تنام ، كأنما م كُحِلتْ مآقيها بسم الأسود
حنقاً على سبطين حلَّا يثربا أولى لهم بعقاب يوم مفسد

تبَّع يذهب إلى مكة ويطوف بالكعبة : قال ابن إسحاق :

وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فتوجه إلى مكّة، وهي طريقهُ إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عُسْفان ، وأَمَج أتاه نفر من هُذيل بن مُدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ؛ فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت مال دائر، أغفلته الملوك قَبْلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ، ويصلون عنده . وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغَى عنده . فلما أجمع لما قالوا، أرسل إلى الحبرين ، فسألهما عن ذلك فقالا له : ما أراد القوم إلا هلاكَك وهلاك جندك . ما نعلم بيتاً للّه اتخذه في الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه ، لتهلكن وليهلكن من معك جميعا، قال : فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت إليه قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه وتكرِّمه ، وتحلق رأسك عنده وتذِل له ، حتى تخرج من عنده ، قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ، قالا : أما واللّه إنه لبيت أبينا إبراهيم ، وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله ، وبالدماء التى يُهْرقون عنده ، وهم نَجِس أهلُ شرك – أو كما قالا له – فعرف نصحَهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هُذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، ثم مضى حتى قدم مكة، فطاف بالبيت ، ونحر عنده ، وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام – فيما يذكرون – ينحر بها للناس ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل ، وأرِيَ فى المنام أن يكسو البيت ، فكساه الخَصَف[116] ثم أرِيَ أن يكسوه

---

[116] الخَصَفَ : جمع جَصَفَة، وهي شيء يُنسج من الخوص والليف ، والخصف أيضاً الثياب الغليظة. والخصف لغة في الخزف فى كتاب العين ، والخصف بضم الخاء وسكون الصاد هو : الجَوْز. ويروى أن تبعاً لما كسا البيت المسوح والأنطاع . انتفض البيت فزال ذلك عنه ، وفعل ذلك حين كساه الخصف ، فلما كساه الملأ والوصائل قبلها. وممن ذكر هذا الخبر : قاسم في الدلائل .

أحسنَ من ذلك فكساه المَعافرَ[117]، ثم أري أن يكسوه أحسنَ من ذلك فكساه المُلاء والوصائل[118] ، فكان تُبع - فيما يزعُمون - أول من كسا البيت[119] ، وأوصى به ولاته من جرهم ، وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دما، ولا ميتة، ولا مئلات - وهى المحايض[120] - وجعل له باباً ومفتاحاً، وقالت سُبَيْعة بنت الأحَبِّ[121] ، بن زَبينة، بن جذيمة، بن عوف ، بن معاوية، بن بكر، بن هوازن ، بن منصور، بن عِكرمة، بن خَصَفة، بن

---

117 المعافر : ثياب يمنية.

118 الملاء : جمع ملاءة، وهي الملحفة . والوصائل : ثياب موصلة من ثياب اليمن .

119 قال ابن إسحاق : أول من كسا الكعبة الديباج ، الحجاج ، وذكر الدارقطنى : أنها نُتَيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب ، كانت قد أضلّت العباس صغيراً، فنذرت : إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج ففعلت ذلك حين وجدته . وقال الزبير النسابة : بل أول من كساها الديباج عبد اللّه بن الزبير.

120 ولا تقربوه بمئلات ، وهي المحائض . لم يرد النساء الحيضى؛ لأن حائضاً لا يجمع على محائض ، وإنما هي جمع محيضة، وهى خرقة المحيض ، ويقال للخرقة أيضا : مئلاة، وجمعها : المآلي . قال الشاعر :

كأن مصفَّحات فى ذُراه وأنواحاً عليهن المآلي

وهي هنا خرق تمسكهن النواحات بأيديهن ، فكأن المئلات كل خرقة دنسة لحيض كانت
أو لغبره ، وزنها مِفْعَلة من ألَوتُ : إذا قصَّرت وضيعت ، وجعلها صاحب العين في باب الإلية والألِيَّة، فلامُ الفعل عنده ياء على هذا، واللّه أعلم .

121 بنت الأحَبّ بالحاء المهملة ابن زبينة : بالزاي والباء والنون : فعليلة من الزبن " الدفع "، والنسب إليه زَبَانى على غير قياس . ولو سمى به رجل لقيل في النسب إليه زَبَنِيٌّ على غير القياس . قال سيبويه : الأحب بالحاء المهملة . يقوله أهل النسب ، وأبو عبيدة بقوله بالجيم ، وإنما قالت بنت الأحب هذا الشعر في حرب كانت بين بني السباق بن عبد الدار، وبين بنى علي بن سعد بن تميم حتى تفانوا. ولحقت طائفة من بني السبَّاق بعك . فهم فيهم .

قال : وهو أول بَغْى- كان في قريش . وقد قيل : أول بغي كان في

قيس ، بن عيلان ، وكانت عند عبد مناف بن كعب ، بن سعد، بن تَيْم ، بن مُرة، بن كعب ، بن لُؤَي ، بن غالب ، بن فِهْر، بن مالك ، بن النضر، بن كنانة، لابن لها منه يقال له : خالد : تعظِّم عليه حرمة مكة، تنهاه عن البغي فيها، وتـذكر تُبَّعـا وتذلله له ، وما صنع بها :

أبنيَّ : لاتَظْلم بمكـــــة لا الصغيرَ ولا الكبيرْ
واحفظْ محارمَها بنـــــى ولا يغرَّنْك الغَرورْ
أبُنَيَّ : من يَظلم بـــــمـكةَ يُلقَ أطرافَ الشـــــــــرورْ
أبنَىَّ : يُضْرب وجهُـــــه وَيلُحْ بخديْه السعيرْ
أبنى : قد جربتُهـــــــا فوجدتُ ظالمها يبـــــــورْ[122]
اللّه أمَّنها، ومـــــــا بُنيت بعرْصَتها قصورْ
واللّه آمنَ طيرَهـــــــا والعُصْم تأمن فى ثَـــــبيرْ[123]
ولقد غزاها تُبَّــــــعٌ فكسا بنيتَها الحـــــبيرْ[124]
وأذلَّ ربي مُلكَـــــــهُ فيها فأوفى بالنُّذورْ
يمشى إليها حافيـــــــاً بفنائِها ألفَا بعير
ويظل يُطْعِمُ أهلَهـــــا لحمَ المهاري والجَــــــزُور[125]
يسقيهم العسلَ المصـــفّى والرَّحيضَ من الشــــعير[126]
والفيلُ أهلك جيشُـــــــه يرمون فيها بالصـــــخورْ
والملْكُ في أقصى البـــلاد وفى الأعاجِم والخَزِيـــــر[127]
فاسمعْ إذا حُدِّثت ، وافـــ هم كيف عاقبةُ الأمـــــورْ

قريش بغى الأقايش،
وهم بنو أقيش من بني سهم ، بغى بعضهم على بعض ، فلما كثر بغيهم على الناس أرسل الله عليهم فأرة تَحمل فتيلة، فأحرقت الدار التي كانت فيها مساكنهم ، فلم يبق لهم عَقِب - واللّه أعلم .

[122] يبور : يهلك .
[123] العُصم : الوعول تعتصم في الجبال وقوله : ثبير : جبل بمكة .
[124] بنيتها : الكعبة وقوله الحبير : نوع موشىَّ من ثياب اليمن .
[125] المهارى : الإبل النجيبة .
[126] الرحيض : المنقَى والمصفى.
[127] الخزير : يريد الخزر وهم أمة من العجم .

قال ابن هشام : يوقف على قوافيها لا تعرب .

أصل اليهودية باليمن : ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالحَبْرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه ، فأبَوْا عليه ، حتى يحاكموه إلى النار التى كانت باليمن.

قال ابن إسحاق : حدثنى أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القُرظى، قال : سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد اللّه يحدث : أن تُبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حِمْيَر بينه وبين ذلك وقالوا : لا تدخلها علينا، وقد فارقت ديننا، فدعاهم إلى دينه وقال : " إنه خير من دين "، فقالوا : فحاكمنا إلى النار قال : نعم .

قال : وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقرَّبون به في دينهم ، وخرج الحَبْران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها، حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها، فذَمَرهم[128] من حضرهم من الناس ، وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم ، فأكلت الأوثان وما قربوا معها، ومن حمل ذلك من رج ال حمير، وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههم ا لم تضرّهما، فأصفقَتْ عند ذلك حمير على دينه ، فمن هنالك ، وعن ذلك ، كان أصل اليهودية باليمن .

قال ابن إسحاق : وقد حدثنى محدِّث أن الحَبْرين ، ومن خرج من حمير، إنما اتبعوا النار ليردوها، وقالوا : من ردها فهو أولى بالحق ، فدنا

---

[128] ذمرهم : شجعهم وحضهم ليجدّوا.

منها رجال من حِمْير بأوثانهم ليردوها، فدنت منهم لتأكلهم ، فحادوا عنهـا ولـم يستطيعوا ردها، ودنا منهـا الحـبران بعـد ذلـك ، وجعلا يتلـوان التـوراة وتنكـص عنهما، حتى ردَّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه ، فأصفَقَتْ[129] عند ذلك حميـر على دينهما. واللهّ أعلم أي ذلك كان .

هدم البيت المسمى رئام[130] : قال ابن إسـحاق : وكـان رئـام بيتـاً لهم يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويُكَلَّمون منه ، إذ كانوا علـى شـركهم ، فقـال الحبران لتُبع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخلِّ بيننا وبينه ، فاسـتخرجا منـه - فيما يزعم أهل اليمن - كلبا أسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت ، فبقاياه اليـوم - كما ذكر لي - بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه .

مُلك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو

فلما ملك ابنه حسان بن تُبان أسعد أبى كَرِب ، سار بأهل اليمن ، يريد

أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم ، حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق

- قال ابن هشام : بالبحرين ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم -

---

[129] أصفقت : اجتمعت .

[130] رئام : وهو فِعال من رَئِمت الأنثى ولدَها تَرْأمه رِئما ورِئاماً : إذا عطفت عليه ورحمته . فاشتقوا لهذا البيت اسما لموضع الرحمة التي كانوا يلتمسون فى عبادته ، والله أعلم .

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق أن رئاما كان فيه شيطان ، وكانوا يملئون له حياضا
من دماء القربان ، فيخرج فيصيب منها ويكلمهم ، وكانوا يعبدونه ، فلما جاء الحبران مع تبع نشرا التوراة عنده ، وجعلا يقرآنها؛ فطار ذلك الشيطان حتى وقع في البحر.

كرهت حِمْير وقبائل اليمن المسير معه ، وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم ، فكلموا أخاً له يقال له عمرو، وكان معه في جيشه ، فقالوا له اقتل أخاك حسان ، ونُمَلِّكْكَ علينا، وترجعْ بنا إلى بلادنا، فأجابهم ، فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رُعَيْن الحِمْيري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه . فقال ذو رعَيْن[131] :

ألا من يشتري سهراً بنـــوم سعيدٌ من يبيتُ قريرَعينِ[132]
فإما حِمْير غدرتْ ، وخانــت فمعذرةُ الإِلهِ لذي رُعَيْن

ثم كتبهما فى رقعة، وختم عليها، ثم أتى بها عَمراً، فقال له : ضع لي هذاالكتاب عندك ففعل ثم قَتل عمرو أخاه حسان ، ورجع بمن معه إلى اليمن . فقال رجل من حِمْير :

لاهِ عينا الذي رأى مثلي حســان قتيلاً فى سالف الأحقابِ[133]

---

[131] وذو رُعَيْن تصغير رَعْن ، والرَّعْنُ : أنف الجبل ، ورعين : جبل باليمن قاله صاحب العين ، وإليه ينسب ذو رعين .

[132] أمن يشتري ، وحسن حذف ألف الاستفهام ههنا لتقدم همزة ألا. كما حسن في قول امرئ القيس :

أحارِ ترى برقا أريك وميضه

أراد : أترى . وفى البيت حذف تقديره : بل من يبيت قرير عين هو السعيد. فحذف
الخبر لدلالة أول الكلام عليه . وفى كتاب ابن دريد : سعيد أمْ يبيت ، بحذف من ، وهذا
من باب حذف الموصوف ، وإقامة الصفة مقامه ؛لأن " من " هنا نكرة موصوفة.

[133] " لاه من رأى مثل حسان " أراد للّه وحذف لام الجر واللام الأخرى مع ألف الوصل ، وهذا حذف كثير. ولكنه جاز في هذا الاسم خاصة لكثرة دوره على الألسنة. مثل قول الفراء :

#لِهَنَّك من برق عليَّ كريم

أراد : والله إنك . وقال بعضهم : أراد لأنك وأبدل الهمزة هاء. وهذا بعيد، لأن اللام لا
تجمع مع إن ، إلا أن تؤخر اللام إلى الخبر، لأنهما حرفان مؤكدان ، وليس انقلاب الهمزة هاء بمزيل العلة المانعة من اجتماعهما.

قتلته مقاول خشيةَ الحبـــس غداةَ قالوا: لَبَاب لَبابِ[134]
ميتُكم خيرُنا وحيُّكـــــم ربٌّ علينا، وكلُّكم أربابى

قال ابن إسحاق : وقوله : لَبَابِ لَبَابِ : لا بأس لا بأس بلغة حِمْير.

قال ابن هشام : ويروى : لِبابِ لِباب .

هلاك عمرو وتفرق حِمير : قال ابن إسحاق : فلما نزل عمرو ابن تُبان اليمن مُنع منه النـوم ، وسُـلط عليـه السـهر، فلمـا جهـده ذلـك سأل الأطباء والحُزاة[135] من الكهـان والعرافيـن عمـا بـه فقـال لـه قائـل منهم : إنه ما قتل رجل قط أخاه ، أو ذا رَحمه بغياً علـى مثـل مـا قَتلـت أخاك عليه ، إلا ذهب نومه ، وسُلط عليه السهر، فلما قيل له ذلـك جعـل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف اليمن ، حتى خلص إلى ذي رُعَيْن ، فقال له ذو رُعَيْن : إن لى عندك براءة، فقال وما هي ؟ قـال : الكتاب الذي دفعتُ إليك ، فأخرجه فإذا البيتان ، فتركه ، ورأى أنـه قـد نصحه وهلك عمرو، فمرج[136] أمْر حمير عند ذلك وتفرقوا.

---

134 المقاول : يريد الأقيال ، وهم الذين دون التبابعة . واحدهم : قيل وأصله قيِّل مثل سيد، ثم خفف واستعمل بالياء فى إفراده وجمعه ، وإن كان أصله الواو، لأن معناه : الذي يقول يُسمع قوله ، ولكنهم كرهوا أن يقولوا : أقوال ، فيلتبس بجمع قَوْل : كما قالوا : عيد وأعياد، وإن كان من عاد يعود، لكن أماتوا الواو فيه إماتة، كى لا يشبه جمع العود، وإذا أرادوا إحياء الواو في جمع قيل ، قالوا مَقاول كأنه جمع مِقول ، أو جمع : مقال ومقالة، فلم يبعدوا من معنى القول ، وأمنوا اللبس ، وقد قالوا : محاسن ومذاكر لا واحد لها من لفظها، وكأنهم ذهبوا أيضاً في مقاول مذهب المرازب ، وهم ملوك العجم ، والله أعلم.

135 الحزاة : أي المنجمين .

136 فمرج أي : اختلط .